النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاثنين 13 جمادى الآخرة 1432هـ الموافق 16 مايو 2011 العدد (274) Mon. 13/6/1432 - 16 May 2011 **70 ريالاً 16 صفحة**

إئتلاف الجرحى

يهتفون بعد كل صلاة: «الشعب يريد إسقاط النظام»

«النداء» في العناية المركزة مع جرحى الثورة

جروح لا تندم يصنعها نظام آيل للسقوط

100 يوم من الثورة

أمريكا مثل جمهور السبعين:

ما لنا إلا علي

■●■

مطالبة ألمانية بمحاكمة دولية للقتلة والتعاون الخليجي يكتفي بالأسف

أسبوع دامي في 5 محافظات

سبأفون تقدم عرضاً مميزاً لمشتركي **الخطوط مسبقة الدفع** الأوفياء الذين رافقوا مسيرتها الطويلة. بإمكان المشتركين الذين انضموا إلينا منذ عام ٢٠٠١ إلى ٢٠١٠ أن يستفيدوا من الأسعار الجديدة المخفضة الخاصة بخدمة ليالي.

ملاحظة:
- لا يسري العرض على الرسائل القصيرة SMS
- لا يسري العرض على تعرفة عروض الشركات، سوبر ليالي، بلا وبلقيس
- ساعات ليالي من ١١ ليلاً إلى ٧ صباحاً.

لمزيد من المعلومات، يرجى إرسال رسالة قصيرة SMS مجانية بكلمة «تعرفة ليالي» إلى الرقم ٢١١ أو زيارة www.sabafon.com

سبأفون SABAFON
أصالة وتواصل

بعد مائة يوم ثورة، أيقن الثوّار أن الزحف تجاه القصر أصبح ضرورة ملحّة، وأن رئيسا يعتمد مبدأ القتل لإحياء نظامه المتعفن كعلي عبد الله صالح لا يمكن أن يترك السلطة طواعية. "لقد حان موعد الزحف" بعد أن أعلن الثوار بدء العد التنازلي الجمعة الماضية وأطلقوا على هذا الأسبوع "الحسم".

النظام الذي عمد إلى سفك الدماء محاولاً إسعاف نفسه، كان يقتل نفسه ويرفع من نسبة النقمة عليه. حتى اليوم، ارتكب النظام بحق المعتصمين سلمياً في ساحة التغيير بصنعاء وحدها مجازر عديدة سقط فيها "نحو 80 شهيداً وجرح بالرصاص الحي نحو 550 محتجاً وأصيب بآلات حادة سلاح الأبيض والحجارة والهراوات 800 – 1000 محتج، كما أصيب بالغازات السامة نحو 4500 محتج كانوا يطالبون سلمياً بإسقاط النظام"، طبقاً لإحصاءات أولية من المستشفى الميداني بصنعاء. وقد أدى بعض الإصابات الخطيرة إلى مضاعفات شلّت 4 محتجين شللا جزئيا، فيما ما يزال عدد منهم في العناية المركزة وحالة في موت سريري.

ويتضاعف العدد أضعافا في مجازر أخرى ارتكبت في بقية المحافظات، خاصة القتل الجماعي البشع في محافظة أبين الذي وصف بأنه "حرب إبادة" مارسه النظام ضد مدنيين بينهم نساء وأطفال.

العناية المركزة: أموات بل أحياء

■ هلال الجمرة

لم تفلح 4 عمليات جراحية معقدة في إخراج الشاب صادق ناصر علي، 23 عاماً، من وضع اللاوعي. فالرصاصة التي أطلقها قناص محترف في 18 مارس الماضي، دمرت له الطحال وأدخلته في غيبوبة لم يفق منها إلا قبل يومين. دخل وضع اللا حياة فانتابت أسرته نوبات من الرعب والقلق سيطرت على كل حياتهم وعطلتها.

منذ "جمعة الكرامة"، 18 مارس، استقبلت أقسام العناية المركزة في المستشفيات الخاصة أزيد من 200 حالة حرجة، وكانت تودع خلال ساعات –بل أيام أحياناً– أعداداً من تلك الحالات أحياءً وأموتا. لكن حتى أمس، مازالت تلك الأقسام تحتضن نحو 8 حالات ما بين فاقدي الوعي وأحياء بتنفس اصطناعي.

جروح لن تندمل، يصنعها النظام الآيل للسقوط بآلاته وأسلحته الفتاكة يومياً. هذه الجروح لا تنتهي بمواراة جثامين الشهداء وتضميد جراح المصابين وشفائها، بل تستمر وتؤجج وتسرع من موعد نهاية وخيمة للرئيس ونظامه. قتل المئات وجرح وإصابة الآلاف في فترة وجيزة تؤكد جنون النظام ودمويته وتبشر بالنصر الوشيك.

لمدة شهرين ظلت زوجة صادق ناصر تتردد على قسم العناية المركزة في مستشفى جامعة العلوم بين الساعة والأخرى. كانت تأتي محفوفة بأمل الوصول لرؤيته والتحدث إليه. أرادت أن تسمع صوته ولو كلمة. ورغم طمأنة الأطباء لها وتهدئتها على صحته، إلا أنها كانت تشعر بتأنيب ضمير حيال عجزها عن إنقاذه.

شعر الأطباء بمعاناتها، فنصحوها بالبقاء في البيت حتى يتصلوا بها عندما يفيق أو التردد عليه كل يومين. فهم يرون أن حضورها بلا جدوى، فغرفة العناية المركزة لا يسمح للزوار بالبقاء فيها مدة أكثر؛ لأنها معقمة ويمنع دخولها عدا للأقرباء وفي أوقات محددة؛ لكنها لا ترتاح إلا عندما تزوره أكثر من ثلاث مرات يومياً. أصبحت زيارة زوجها ورؤيته، حتى لو كان شبه ميت، مهمتها التي لا تنتهي وسعادتها التي لا توصف.

● صادق: ذكرى جمعة الكرامة، رصاصة فجرت طحاله وأسرته في وضع اللاوعي شهرين

وبحسب أطباء العناية المركزة فإنها تأتي لرؤيته والجلوس إلى جواره والسؤال والبكاء عليه، تتكرر هذه الحالة عدة مرات يومياً. تبكي بحرقة. أم لطفلين لم يدركا بعد معنى الحياة: "علي" 4 سنوات، و"رفيقة" سنة ونصف. وعذاب زوجة مخلصة تجسّد شخصية "شابة عظيمة ووفية".

مرّ من أمام غرفة صادق عشرات الثوار الجرحى، خلال الشهرين الماضيين. ولم يبق معه سوى 4 آخرين انضم اثنان منهم إلى العناية المركزة بعد شهر ويومين، 20 أبريل الماضي، في اعتداء قوات الأمن المركزي على مسيرة سلمية للثوار أمام وزارة الخارجية، واثنان انضما إلى قائمة الحالات الأشد خطراً الأسبوع الماضي 11 مايو.

هؤلاء الخمسة مازالوا ما بين فاقد للوعي والتنفس اصطناعياً. ثلاثة آخرون يرقدون في العناية المركزة في مستشفى آزال والمستشفى الاستشاري الحديث، وهم ضحايا المجزرة الأخيرة التي نفذتها قوات من الأمن المركزي والحرس الجمهوري ولواء الإذاعة ضد المتظاهرين سلمياً وراح ضحيتها 11 شهيداً و250 جريحا.

ظهر الجمعة، 18 مارس، كان صادق ناصر يهتف بتسابيح الثورة: "الشعب يريد إسقاط النظام". في الوقت الذي بدأ فيه البلاطجة إشعال علامة المكر للشروع إلى مضمار مهارة القنص.

في تلك المهمة الإجرامية التي تم التخطيط لها والترتيب بعناية فائقة اصطادت القناصة مجموعة كبيرة من عظماء الثورة ورسمتهم أهدافاً لرصاصها القاتل: صادق ناصر، كان أحد البواسل الذين تصدّوا للقتلة المحترفين وبدؤوا بالتقدم صوبهم لإنقاذ آلاف المصلين من مجزرة بشعة أراد النظام من خلالها أن ينتقم ممن يطالبون سلمياً بإسقاطه.

بين آلاف الشباب الشجعان، كرّ صادق باتجاه الموت، فكان الشباب يتساقطون ما بين "شهيد وجريح"، وبعد وهلة كان أحد الضحايا. لقد تعرض لطلق ناري فجّر طحاله.

أوقفت الرصاصة حياة صادق عملياً وجعلته أسيرا لنوبة فقدان الوعي، فأصبح جسداً بلا حراك. لقد دخل عالم "الأحياء الأموات". وطبقاً للأطباء المشرفين على حالته فإنه "بدأ يتحسن وفاق من الغيبوبة التي سيطرت عليه شهرين كاملين؛ لكنه ما يزال يتنفس صناعياً".

وقد أخضع لأربع عمليات جراحية تم خلالها استئصال الطحال.

الشاب الذي عاد من السعودية قبل شهر من انفجار الثورة، رفض أن يسافر للاغتراب مجدداً قبل أن تتحقق أهداف الثورة ويسقط صالح ونظامه. بالرغم من انتهاء إجازته بداية الثورة إلا أنه حسم أمره وقرر أن يكون له يد في تحرير اليمن من نظام صالح المستبد. وبحسب أحد أقربائه فإن أسرته تعيش ظروفاً صعبة حالياً.

ينحدر صادق من مديرية خولان الطيال، وقد التحق بثورة الشباب منذ انفجارها.

في حادثة الاعتداء التي جرت أمام وزارة الخارجية بحي عصر، سقط عدد من القتلى والجرحى؛ لكن إصابات أحمد المصباحي، 34 عاماً، ومعاذ محمد سعد، 20 عاماً كانت خطيرة جداً.

وقد أصيب الأول في الرأس ضربة في العين بحجر أو صميل، وحدث له نزيف شديد، فيما أصيب الآخر برصاصة في الرأس، ودخلا في حالة من اللاوعي ومازالا في العناية المركزة.

وبحسب الأطباء في العناية فإن المصباحي، الذي تعرض لضربة قوية في العين ونزيف حاد، تأثر وتضاعفت معاناته بخروج السوائل من المخ بشكل مستمر، مما يجعل حالته حرجة. ونتيجة خروج تلك السوائل فقد الشاب نصف جسده وأصبح مشلولا شللا نصفياً.

ويقول الطبيب إنه تعرض لالتهابات كبيرة في الرأس. وهو "شبه واعي لكنه ما يزال تحت التنفس الاصطناعي فيما يواصل السائل الخروج من المخ".

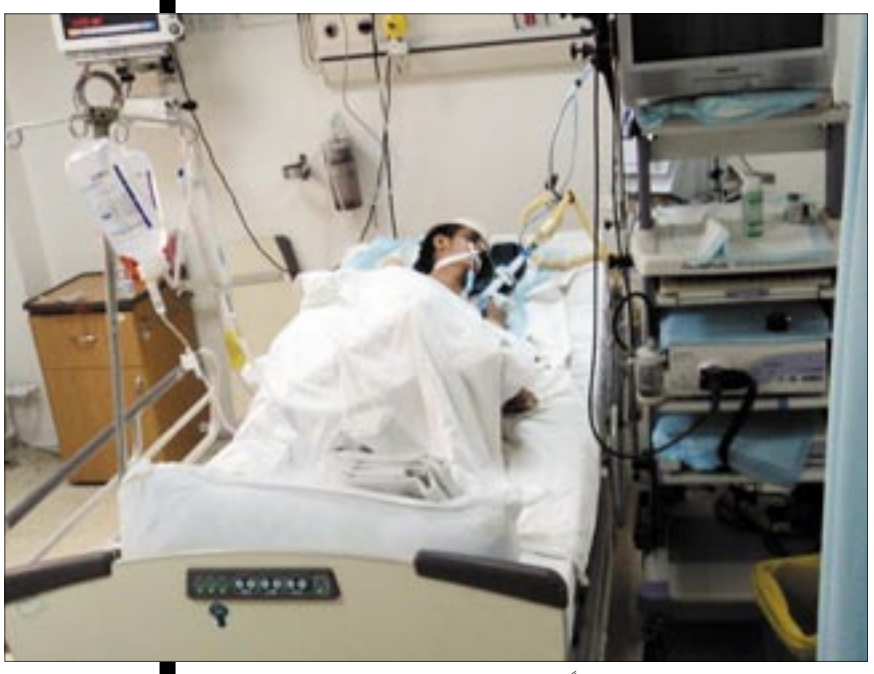

● معاذ فاقداً للوعي منذ شهر كامل

أما معاذ محمد سعد، فيصف الأطباء حالته بأنها مازالت حرجة، "إذ ما يزال فاقداً للوعي. أخضع معاذ لعدد من العمليات الجراحية لكن حالته لم تتحسن كثيراً. إذ يشير الأطباء إلى أنه يعاني التهابات شديدة في الصدر وكذلك في الرأس. وقد سيطر "الشلل على نصف رأسه".

وتتردد أسرة معاذ عليه بين الحين والآخر ممسوسة بأمل رؤيته فائقاً.

● المصباحي: يسكب دماغه سوائل بإستمرار، مما تسبب في شل نصف جسده

بعد أن أمّن ظهر الثوار استدار للّحاق بالمسيرة لكنه لم يكمل دورته حتى اخترقته جسده 3 طلقات: إحداها في اليد، والثانية اخترقت الكلية اليسرى، والثالثة وهي أخطرها اخترقت الكلى والطحال واستقرت في العمود الفقري

هاشم.. الصوت الذي ألهب حماس الطلاب للثورة

الصوت الذي ألهب حماس الطلاب للثورة من أمام جامعة صنعاء وحافظ على اندفاعه الثوري في الساحة، كاد، الأربعاء قبل الماضي، 27 أبريل، أن يُقتل، أمام مدينة الثورة الرياضية.

هاشم الأبارة، 21 عاماً، أصيب بثلاث طلقات قاتلة، إحداها مازالت تسكن عموده الفقري.

كانت حادثة مفاجئة عاش فيها الثوار لحظات عصيبة في مواجهة الرصاص الحي الذي شنته عليهم مجاميع من مؤيدي الرئيس علي عبد الله صالح من داخل المدينة الرياضية، في الطرف الشمالي للعاصمة صنعاء، خلال مسيرة سلمية لشباب الثورة. كانت خسائر الثوار باهظة: 13 شهيدا، وإصابة العشرات.

يرقد هاشم على سريره في الغرفة 223 في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا منذ 13 يوما. ظهر أمس كان جالساً على السرير يحتضن كمبيوتر محمولا يتابع من خلاله تطورات أحداث الثورة. قال إنه يشعر بتحسن بعد إخضاعه لـ3 عمليات جراحية ناجحة. ويروي تفاصيل "موقعة الملعب" بألم.

في المسيرة التي خرجت من ساحة التغيير بصنعاء صوب شارع الستين كان هاشم الأبارة في منتصف المسيرة عندما بدأ "مؤيدو صالح" إطلاق النار صوبهم من داخل سور ومبنى مدينة الثورة الرياضية. حث خطاه نحو المقدمة لإسعاف المصابين، والرد على المعتدين بالحجارة.

لم يتمكن المسلحون من إفشال المسيرة؛ إذ تولت مجموعات منهم القذف بالحجارة، فيما واصل الباقون السير في الاتجاه المرسوم للمسيرة: حي الحصبة. كان ذلك بمثابة "انسحاب تكتيكي من وابل الرصاص العشوائي الذي يمطرونه علينا"، قال هاشم. خلال ذلك ازداد إطلاق الرصاص، وخرج "البلاطجة من الملعب واستمروا في الهجوم علينا".

استمر الأبارة وعشرات الشباب في إسعاف الجرحى وتأمين مؤخرة المظاهرة من نيران "البلاطجة والجنود الذين داخل الملعب". رافق ذلك انسحاب تكتيك والتحاق بالمسيرة. كانت المنطقة ملتهبة. حين كان على عشرات الثوار –وبينهم هاشم– الانسحاب بسرعة، استدار هاشم ورفاقه لإنقاذ أنفسهم بعد أن أمّنوا ظهر رفاقهم...

لم يكمل استدارته. اخترقت جسده 3 طلقات نارية، إحداها استقرت في العمود الفقري.

إصاباته بالغة. نقل إلى المستشفى الميداني بساحة التغيير، ومنه إلى مستشفى جامعة العلوم. أصيبت يده اليسرى، وإحدى كليتيه والطحال (تم استئصاله بعملية جراحية) وعموده الفقري الذي استقرت إحدى الطلقات بين فقرتيه الثانية (تهشمت) والثالثة.

● بناء دولة مدنية: ثلاث طلقات لم تطفئ حلمه

● بحّة: هاشم وسط الشعلة الأولى للثورة (تصوير: جميل سبيع)

أخضع هاشم لثلاث عمليات جراحية، إلا أن الجراحين لم يتمكنوا حتى اللحظة من إصلاح ما أفسده ثلاثة أعيرة نارية.

هو الآن عملية جراحية رابعة، الثلاثاء القادم، لإزالة العيار الناري.

يشتعل هاشم الأبارة، الهتّاف الأقدم في ساحة التغيير، بروح ثورية استثنائية؛ إذ لا يكترث كثيراً لإصابته، فهو يشعر بأنها قلدته "وسام شرف للثورة السلمية العظيمة".

هو أحد الشباب الذين بقوا، في 3 فبراير، في ساحة الجامعة إلى فجر اليوم التالي، وتم اعتقالهم من قبل قوات الأمن والتحقيق معهم، ومن الذي دفعهم إلى الاعتصام والمطالبة بإسقاط النظام. وكانت أحزاب اللقاء المشترك يومئذ قد دعت إلى هبة شعبية للمطالبة بإصلاحات والتنديد بالتعديلات الدستورية المقدمة أمام البرلمان؛ لكنها عادت أدراجها سريعاً في الواحدة ظهراً تاركة الساحة لعشرات الشباب الذين صمدوا وأرادوا أن يعتصموا حتى اسقاط النظام.

اعتقل هاشم مع عشرات الشباب. بعد الإفراج عنه عاد للاعتصام والتظاهر أمام الجامعة رفقة مئات الطلاب والشباب المتحمسين. كان أحد المميزين في تلك الاعتصامات، فهو أهم هتّافي الثورة. كان يصرخ يومياً وبأعلى صوته: الشعب يريد إسقاط النظام".

في 7 فبراير، كان متحاملاً جداً على الأحزاب، وقد انتقد في حديث بيننا يومذاك تخاذلها وعدم خروجها إلى الشارع، فتم تبني شعار "لا حزبية ولا أحزاب، ثورتنا ثورة شباب".

هتّاف الثورة، شديد الاندفاع والحماس، لم يتخلف –قبل أن يصاب– عن مسيرة، ولم يفارق الساحة يوماً منذ 3 فبراير. كان يشارك في المسيرات وظل ورفاقه أسابيع عدة يتعرضون للقمع الضاري دون غطاء سياسي من أحزاب المشترك التي نزلت متأخرة بعد أن طالتها تهم السلطة الكيدية بأنها المحرك للطلاب حتى تم تثبيت الاعتصامات في 19 فبراير.

كون شباب 3 فبراير لهم ائتلاف داخل ساحة التغيير (هاشم من أبرز أعضائه)، فإنه يقول إن "الشباب يرفضون وصاية الأحزاب وآمل ألا تكون عائقاً أمام ثورة الشباب الشعبية".

وبشأن المبادرة الخليجية أبدى رفضه الشديد لها وحذر الخليجيين "من استعداء الشعب اليمني".

تسكنهم الساحة وهم على أسرّة المشفى، ويمارسون الطقوس التي ألفوها ويهتفون بتسابيح الثورة بعد كل صلاة: الشعب يريد إسقاط النظام

نزلاء الغرفة 223.. ائتلاف الجرحى

تلتئم جراح الثوار على أسرّة المستشفيات كل يوم، ويتعمّق إدراكهم لمعنى الثورة بشكل جماعي. وتتآلف علاقات الثوار حتى وهم جرحى. يهتفون من أسرّتهم: "الشعب يريد إسقاط النظام"، ويمارسون الطقوس اليومية التي اعتادوا عليها داخل الساحة. في المستشفى الميداني ووسط غرف 4 مستشفيات خاصة يرقد عشرات الجرحى. ويقول الذين مازالوا في المستشفيات الخاصة إنهم يعتبرون الغرف خيام. ويتشكلون في ائتلافات للجرحى والمصابون، أسوة بالتكتلات أو الائتلافات المكونة للساحات الثورية.

في الغرفة 223 في الطابق الثاني من مستشفى جامعة العلوم تتجسد حالة الوئام والتلاحم بين نزلائها. فرغم اختلاف أفكارهم وتوجهاتهم إلا أنهم متعايشون وسعداء ويقضون أوقاتهم في الحديث عن الثورة.

يئن عدد من المستشفيات الخاصة والمستشفى الميداني بساحة التغيير بمئات من الجرحى الذين أصيبوا برصاص وحجارة قوات الأمن والحرس الجمهوري وحليفهما الآخر بلاطجة النظام. يحتضن الدور الثاني بمستشفى جامعة العلوم عشرات من الثوار الجرحى. وتحوي الغرفة 223 ثلاثة جرحى، اثنان منهم أصيبا في موقعة مدينة الثورة الرياضية.

هشام الجبري، 17 سنة، وهاشم الأبارة، وعماد الأكحلي، 19 عاماً، هم نزلاء الغرفة. ولديهم إصابات خطيرة.

كل جريح في الثورة يحمل بطولة عظيمة. مع ذلك فهم يعتبرون ما قدموه ليس أكثر من كونه واجبا، ربما يكون ذلك لإيمانهم بقضيتهم.

● عماد: من أجل الثورة نتغاظى عن الأخطاء

● شرف التضحية: 3 أسابيع أحرمت هشام الأمتحانات وأجواء التغيير

يقول هاشم الأبارة: "هذا أقل واجب نقدمه للوطن". وأضاف: "الجميع كانوا مندفعين، والشباب لديهم عزائم تهدّ جبالا وليس إسقاط نظام علي صالح". أما هشام الجبري فيرى أنه قدم "شيئا بسيطا، ونحن مستعدون لأن نموت في الساحة لو لم يرحل الرئيس ونظامه".

يرقد هشام مقابل هاشم على سرير ويعتقد أنه يتحسن كل يوم. ويأكل قطعا من "الحبحب"، ومبتسماً يوضح: "هذا غدائي"، ثم يدعوك لمشاركته الأكل. لقد كان أحد ضحايا الأربعاء قبل الماضي أمام ملعب مدينة الثورة.

كان في مقدمة المتظاهرين يقاوم الرصاص الحي بما تيسر من الحجارة. يقول: "خرجنا وشعارنا: سلمية سلمية؛ لكن المجرمين هاجمونا بالأسلحة وضربوا علينا مباشرة". لقد فوجئوا بالهجوم عندما كانوا في مسارهم المحدد للمسيرة.

سقط هشام غارقاً في دمه على الأرض عندما كان البلاطجة يطلقون رصاص بكثافة. لقد أصيب بطلق ناري دخل من الظهر ومزق بعض الأمعاء، وواصل الطلق عبثه وأصاب يده اليمنى. وقد أجرى له الأطباء عمليتين جراحيتين تم خلالهما استئصال بعض الأمعاء التي أفسدتها الرصاصة. يقول إنه يشعر بتحسن.

هذا الشاب، الذي يدرس في الصف الثاني الثانوي، أصيب قبل أسبوع من بدء الامتحانات النهائية، ما يعني أنه لن يتمكن من اللحاق بزملائه. لكنه يقول إن الهدف الذي خرج من أجله إلى الساحات في الأيام الأولى للثورة أسمى وأهم من أي امتحان. ويقول إنه يريد أن يسجل نجاحاً من نوع آخر هذا العام: "نجاح الثورة".

استقبلني نزلاء الغرفة 223 بابتسامات عريضة، ويقولون إنهم يستقبلون زوارا كثر لا يعرفون عنهم شيئا، سوى أنهم من ساحة التغيير. جلسنا معهم بعض الوقت، ولدى كل منهم مرافق، لكنهم أصبحوا أسرة واحدة، وقد لمست انسجاماً رائعاً بينهم.

هشام، الذي ينتمي إلى ائتلاف شباب الصمود، أحد مكونات ساحة التغيير، والمركز الإعلامي للائتلاف، يشتاق جداً لرؤية مخيمه، ويتلهف إلى العودة إلى ساحة التغيير، ويشعر أنه افتقدها ويريد أن ينزل عاجلاً.

في الدور الثاني وبين الغرف المتجاورة يقيم النزلاء علاقات تعارف وصداقة. فيأتي من الغرف الأخرى الجرحى الأقل إصابة لزيارة الجرحى الأخطر إصابة. ويتبادلون الحديث ويمضون وقتهم في الحديث عن الثورة وتطوراتها ومناقشة المرحلة الانتقالية والمبادرات التي تجهض الثورة.

وتطل الغرفة على شارع الستين وجامعة صنعاء، فهم يسمعون أصوات الثوار وهتافاتهم: "الشعب يريد إسقاط النظام"، فيعيد لهم الحياة. وقد شهدوا حضور "جمعة الوفاء للجنوب" من نوافذ الغرفة.

خيمة صفر أربعة

من خيمة 04 غادر الشاب عماد عبد الحكيم الأكحلي، 19 عاماً، عند الفجر لشراء صبوح لأصحابه في الخيمة؛ لكنه وقع ضحية رصاصة خطيرة من أحد العسكر، نتيجة سوء فهم وخلاف أدى إلى تطور المشكلة.

وقد أصيب بطلق ناري في الصدر. واستمر فاقداً للوعي 3 أيام. وقد جاء إلى المستشفى جامعة العلوم عدد من الضباط لتقديم الاعتذار والتحكيم؛ لكنه يقول إنه لم يقبل ذلك؛ "لأنها ثورة ونتحمل كل شيء من أجل الثورة".

عماد هو أحد نزلاء الغرفة ويقول إن حالته الصحية أصبحت جيدة بعد أن أجريت له عملية جراحية. وهو من الشباب الذين تضايقوا من المنصة ودخلوا في خلافات كبيرة مع المسؤولين فيها. "قد الكل يعرفنا في خيمة صفر أربعة من المشاكل والصياح والانتقادات التي نوجهها".

ذاكرة الجنوب والفعل السياسي!

شفيع العبد
Shfm733@hotmail.com

ليسـت كل الأحداث تبقى عالقة في ذاكرة البشر. وحدها تلك التي تأتي من وسـط الركام، ومن رحـم المعاناة، لتعيد أصحابها إلى واجهة المشهد بقوة الفعل، وعدالة ما يؤمنون به، ومدى قدرتهم على الوقوف مجدداً على أقدامهم. فكم هي الأحداث التي مرت بنا ولم نتوقف عندها ولو لبرهة من الزمن، لم نتأملها، ولم نشغل بالنا بها! كما هي ذاكرتنا الجمعية المرهقة.

لا يخفى على عاقل ما لحق بجنوب اليمن من صراعات ومآس، منذ ما قبل الاسـتقلال، نتيجة حتمية لغياب الديمقراطية وتغييب الآخر، وعدم إتاحة الفرصة أمام الصوت المختلف للبوح، وممارسة كتم الأنفاس على أنغام "لا صوت يعلو فوق صوت الحزب". لست هنا بصدد تسجيل تقييم لتجربة إنسانية شابتها أخطاء وتباينات، واعترف بها أصحابها، معلنين اعتذارهم في مناسبات مختلفة.

حين ارتفعت عالياً دعوة التصالح والتسـامح، سرعان ما ردد الزمان والمكان جنوباً صداها بقوة، وسـار الإنسان في رحابها، مثقلاً بأخطـاء وخطايا ارتكبها بنو جلدتـه في لحظة غرور غاب عنها العقل الواعي، لتفسد الجمال، وتعتدي على حق الإنسان في الحياة، وتسفك الدماء في الطرقات والميادين، دون أن يدري القاتل والمقتول لأي ذنب فعلوا ذلك؟

طـوال تاريخ الجنوب المليء بالصراعات السياسـية، لم يلتئم شملهم بمختلف فئاتهم وتكويناتهم السياسية والاجتماعية، تحت أي مظلـة، حتى وإن كانت مظلة "مراسـيم عزاء"، وهي أسـمى المواقف التي يتجسد فيها الفعل الإنساني النبيل.

مؤخراً وتحديداً خلال الفترة 9-11 مايو2011، عاد الانتعاش للذاكرة الجنوبية لتسـتقبل حدثاً جنوبياً، ربما هو الأول في تاريخ الأحداث المتخمة بها، ذلك هو اللقاء التشاوري لأبناء الجنوب الذي عقد خارج الوطن، بمشـاركة ممثلي مختلـف الفئات الاجتماعية والسياسية وفرقاء الصراعات السابقة من داخل اليمن وخارجه، ليعيـد الأمل إلى نفوس كاد أن يقتلها الانتظار وينال منها اليأس، ويتسـرب إليها الملل من عدم جدوى ما فعلته على طريق التصالح والتسـامح، لكنه القدر كان حاضراً بقوة الإرادة، وصدق النوايا والتطلعات.

اللقـاء كان عرضة للنقد والتشـكيك من قبـل أطراف جنوبية داخـل الحراك السـلمي الجنوبي وخارجه، منـذ اللحظات التي سـبقت انعقاده، وحتى اللحظة وسـتبقى مادامـت الرؤية "رؤية جنوبية لحل شـامل للأزمة الراهنة في اليمن" التي خرج بها لحل القضية الجنوبية باعتبارهـا أس وجوهر الأزمة اليمنية، حاضرة بقوة في سـاحة الفعل السياسي التي غاب عنها الطرف الجنوبي وتحديدا الحراك.

غياب الحـراك الجنوبي عـن الفعل السياسـي يرجع لحالة الإرهاب الفكري التي فرضوها علـى الجميع وجعلوهم عاجزين عـن البوح بما تختلج به نفوسـهم، وما تجود بـه أفكارهم، وما يحملونها من قناعات ورؤى، لقد تخلوا عن كل ذلك وساروا مع ما يريده "حادي العيس"، ولهذا سـاهموا في تأخر الحراك وتراجعه كثيراً، عطلوا عقولهم وأوقفـوا الزمن عند مصطلحي "الاحتلال" و"الاسـتقلال"، فكانت النتيجة تشتتا واضحا للعيان في صفوف الحراك الجنوبي، واختلافا لا تخطئه عين بين قياداته ونشـطائه، نتج عنه غياب أفق الرؤية، وعجز عن صياغة مشـروع سياسـي موحد لأصحاب الهدف الواحد.

لا نحمل اللقاء التشـاوري فوق ما يحتمـل ونصوره على أنه المنقـذ للجميع، والقـادر على نقلنا إلى بر الأمـان؛ لكننا نتعامل معـه من منظور سياسـي متفائل، بما أخرجها من رؤية شـارك فيها ممثلو مختلف التكوينات الجنوبية، حراكا وسلطة ومعارضة الداخل والخارج وشـخصيات اجتماعية واعتبارية، رؤية تحتاج إلى تضافر الجهد الشـعبي والسياسـي، والحـوار حولها مع كل القـوى المؤمنة بالحوار كلغة عصرية وحيـدة قادرة على حل الخلافات والتباينـات وتقريب وجهات النظر ووصول المتحاورون إلى نقاط التقاء أو حتى نقطة واحدة يتم التأسيس عليها للانطلاق نحو المسـتقبل الآمن، بعيداً عن لغة التخوين والإسـفاف وتوزيع صكـوك الوطنية ومنحهـا للبعض وتجريد البعـض الآخر منها لمجرد ممارسـة الحق في التعبير عن الرأي كواحد من أهم حقوق الإنسـان، أكدت عليه الشرعة الدولية مثلما أكدت على حق تقرير المصير.

لا يختلف اثنـان على أن الحراك السـلمي الجنوبي صاحب الفضل في كسـر حاجز الخـوف؛ لكن من المعيـب أن نجد بين قياداته ونشـطائه من يعيش تحت هاجس الخـوف من ردة فعل طائشة إن هو عبر عن قناعاته وآرائه، لذا فإن التحرر من هاجس الخـوف، يتطلب تمردا على واقع متخلـف داخل الحراك يحاول البعـض أن يكرسـه ثقافة تتنافى مع القيـم الأصيلة التي انطلق الحراك محملاً بها، وفي منتصف الطريق تخلى عن كثير منها.

المرحلة تتطلب فعلا سياسـيا حقيقيا وحوارا مدنيا مع الآخر. يكفينا ما أضعنـاه من وقت، وما أهدرناه من جهد، بعد أن ظللنا ندور حول أنفسنا ونتحاور مع نزواتنا. وأظن أنه باللقاء التشاوري وما خرج به من نتائـج فقد وضع الجنوبيون أول خطوة لهم على طريق الفعل السياسـي الذي تأخرنا عنـه كثيراً، وبالضرورة لن تكون الخطوة الوحيدة ولا الأخيرة، فالقادم ربما سيكون أفضل... وكفى.

حفل إشهار ضخم بحضور قرابة 600 شخصية سياسية واجتماعية وممثلين للسلك الدبلوماسي ومراسلي وكالات أنباء محلية وعربية وأجنبية

اليوم بصنعاء.. إعلان ائتلاف برلماني عابر للكتل والدوائر ومساند لثورة الشعب

■ "النداء" - خاص

يدشن، اليوم رسميا، في العاصمة صنعـاء، ائتلاف برلماني واسع من أجل التغيير، في حفل إشهار ضخم.

وعلمـت "النـداء" مـن مصدر برلمانـي، مسـتقيل مـن المؤتمـر، أن الائتـلاف يضـم أكثـر مـن مائـة شـخصية برلمانية يجمعها هدف واحد وينتمون إلى كافة محافظات الجمهورية اليمنية.

وقال المصدر إن حفل الإشـهار سيتضمن إعلان هيئة رئاسـة تم التوافق عليها، مؤلفة من: الدكتور عبد الباري دغيـش رئيسـا، احمـد الصويل وعبـد الـرزاق الهجري نائبـين للرئيس، علـي العمراني ناطقا رسـميا، عبد الله المقطـري مقررا، الدكتور محمد يحيى الشـرفي مسـؤولا قانونيا، فتحي توفيق عبد الرحيم مسؤول علاقات، وعبد الحميد حريز مسؤولا ماليا وإداريا.

ومن المقرر حضور أكثر من 600 شـخصية، سياسيين ودبلوماسـيين ومراسـلي وسـائل إعلام مختلفـة، حيث سـيعقد الناطـق الرسـمي مؤتمـرا صحفيـا فـي ختـام الفعالية.

الائتلاف هو الأكبر والأول من نوعه، حجما ومستوى، حيث تعلن فيه المؤسسة البرلمانية، بشكل جماعي، دعمها وتأييدها للثورة السلمية.

وبحسب مصدر برلماني آخر فإن الائتلاف يضم نوابا مـن حزب المؤتمر الشـعبي العام "أعلنـوا تأييدهم لفكرة التغييـر السـلمي ورفضهـم للعنـف والتقتيل الرسـمي، وهم في مواقعهم الحزبية، إذ ليس شـرطا الاسـتقالة من الحزب الحاكم لدخول الائتلاف".

وإذا كانت تشكيلة الائتلاف دقيقة، فإن الطابع الغالب فيه سـيكون وطنيا صرفا، حيث التقى نواب مسـتقيلون من حـزب الرئيس صالح، ونواب من المشـترك ومن كتلة الأحرار، وآخرون مسـتقلون، والتشكيلة الغالبة، بالنظر إلـى هيئة الرئاسـة، تنصرف باتجاه كتلـة الأحرار، وهو ما يعكس حجم وتأثير المسـتقيلين مـن كتلة الأغلبية، إذ إن المشـترك ليـس ممثلا في هيئة رئاسـة هـذا الائتلاف سـوى بنائبين (عبد الرزاق الهجـري وعبد الله المقطري) مـن أصـل 9، نصيب كتلـة الأحرار 7 نوابا، مـا يعني أن هناك رغبة قوية بالتغيير عند هؤلاء المستقيلين من حزب المؤتمر الشعبي العام، الذين يزيد عددهم عن الـ60.

وبالنظـر إلى المتبقين مع رئيس مجلس النواب يحيى الراعـي لحضور الجلسـات، وبحسـاب الغائبـين تماما والمتوفـين والمقاطعـين والمشـترك، فإن الرقـم المتبقي في البرلمـان لا يصـح دسـتوريا لافتتاح أية جلسـة برلمانية، فضلا عن التصويت لإقرار أية قوانين أو قرارات، وهو ما يعني "إعطاب حركة البرلمان كليا".

وبحسـب آخر المعلومات الآتية من جهة البرلمان، فإن اللـواء يحيى علي الراعي، افتتح جلسـة مجلس النواب ظهـر أمس بـ35 نائبـا فقط، فـي حين تقتضـي اللائحة عـدم افتتاح أية جلسـة إلا بنصاب لا يقـل عن 151 نائبا كحـد أدنـى. والأخطر من ذلك أن يجد 5 نواب أسـماءهم بـين الحاضرين، مـا يعني أن هناك جرائـم تزوير يومية تحصـل داخل قبة البرلمان اليمنـي، إذ تتكرر العملية كل يوم على هذا النحو بالغ الخطورة.

لـم يعد هنـاك برلمان البتـة. ومنذ أكثر من 4 أسـابيع والتلفزيـون اليمني يبث أخبارا كاذبة عن انعقاد مجلس النواب، ثم إنه لا يكف عن نقل المقاعد الفارغة التي تؤكد هذه الحقيقة.

الأخطر من ذلك أن هؤلاء النفر، الذين يأتون إلى قاعة هذه المؤسسـة بالأوامر، يقرون مشـاريع قوانين خطيرة، دون أي اعتبار للدسـتور أو اللائحة، ناهيك عن الشـعب الذي يكذبون عليه وينتحلون شخصيته.

وتراقـب منظمـات حقوقيـة وخبـراء دسـتوريون وصحفيـون ومراكز رصد دقيقة، بالتنسـيق مع برلمانيين مخضرمـين، هـذه الانتهـاكات الدسـتورية والقانونيـة، لإثباتها كوقائع دامغة أمام المحكمة الدسـتورية. وهؤلاء الذيـن يواصلـون حضور هذه الجلسـات والمشـاركة في تلـك الانتهـاكات والمخالفات، يعرضون سـمعتهم للضرر الدستوري الفادح.

والمدقق في أسـماء الشـخصيات البرلمانية المستقيلة مـن كتلة الأغلبية وبالمقارنة مـع الباقين، يصل إلى حالة فـرز حقيقية داخل كتلة الأغلبية الآخـذة في التدهور من أسـبوع إلـى آخـر، حيث غـادر النـواب المؤهلـون ونوو الصيت وبقي الأقل تأهيلا وسمعة.

إلى جوار يحيى الراعي، على شـرفة الرئاسـة، لم يعد هنـاك أحـد، حيث أعلن اثنـان من نوابـه دعمهما للثورة ومقاطعتهما الجلسات، وغادر أكرم عطية موقعه الرئاسي داخل البرلمان، إجباريا ليكون محافظا للحديدة.

الائتلاف البرلماني، المنعقد اليوم في فندق رمادة حدة، يدشن فصلا جديدا من فصول هذه الثورة العظيمة التي تدهـش العالـم بتكتيكاتها الذكية كل يـوم. وهو ائتلاف كبيـر، يكتسـب أهميتـه، ليـس فقـط من حجمـه ونوعية أعضائه، ولكن من قراراته القوية وإسـهاماته القوية في الأيام القادمة، من خلال ممارسة الفعل الدستوري المنوط بعضـو البرلمان كممثـل حقيقي لإرادة الأمة، لاسـيما في هذه الظروف.

وتحاول السـلطة عبر أجهزتها الإعلامية والبوليسية إحبـاط هـذا الائتـلاف البرلماني قبل أن يعلـن، من خلال التشـكيك فـي أهدافه والتأثيـر على نفسـيات الأعضاء، الذيـن قرروا الالتحام بالشـعب وتأييد الثورة؛ لكن تبقى محاولات فاشـلة، لاسـيما بعد تلك الحملـة التي يقودها موقع "المؤتمر نت".

نيابة حضرموت تفرج عن الزميل عاشور

أفرجـت نيابـة الأمـوال العامـة بحضرموت، السـبت الماضي، عن الزميل حسام عاشور، بعد احتجازه ساعات على خلفية قضية نشر تنظرها النيابة.

وكانت نيابة الأموال العامة بحضرموت حققت مع عاشـور على خلفية الشـكوى المرفوعـة ضـده مـن قبل مديـرة صندوق إعـادة الإعمـار بمحافظتـي حضرمـوت والمهـرة – فرع سـيئون، بشـأن ما نشـر فـي صحيفة "النـداء" وموقـع "نيوزيمن" تحت عنوان "الكارثة الحقيقية.. صندوق إعـادة الإعمـار.. فسـاد منظـم وإهـدار لملايـين الريـالات (الحلقة الأولـى)" الذي فضح من خلاله ممارسـات الفساد المنظم والعبـث بأمـوال الصنـدوق وتبديدهـا والتجاوزات والمخالفات للقوانين من قبل إدارتـه التنفيذيـة وإدارة فـرع الصندوق بسـيئون وهي الوقائع المثبوتة بالوثائق والأدلة والمسـتندات الصادرة عن الإدارة التنفيذية للصندوق.

وبعد الاستماع إلى الشكوى المقدمة من قبـل مديرة فرع صندوق الإعمار بسـيئون وأقوالها في محضر التحقيق، أبدت هيئة الدفاع عن الزميل حسـام عاشور والمكونة من المحامي أحمد سـالم هبيـص المترافع أمـام المحكمـة العليـا والمحامي عبـد الله عمـر الحبشـي والمحامـي طاهـر أحمـد باعبـاد والمحامـي لطفي جعفـر الكثيري، استغرابها من أن الشكوى المرفوعة مقدمة من صندوق الإعمار متضمنة سبا وإساءة لمديـرة الصنـدوق بسـيئون، باعتبـار جريمة السب أساسـا من جرائم الشكوى وصندوق الإعمار شخص اعتباري.

وتقـدم المحامـون بمذكـرة طلبـات تضمنـت تنبيه النيابة إلى مراعاة قانون الصحافـة والمطبوعـات بشـأن إبـداء الرأي والنشـر فـي الصحـف، خصوصا مـا يتعلق بمن يفترض أن يكون المشكو به ووقوع الشـكوى وكيفيـة رفع الدعوى الجزائيـة وانعقاد الاختصـاص النوعي وماهية شـكوى السب والإسـاءة وما إذا كان قانون الجرائم والعقوبات الشـرعية النافـذ قـد جعل إبـداء الرأي في الفسـاد ونشـره وفضحـه أمام الجمهـور جريمة أم لا، معتبريـن أن الشـكوى المقدمـة ضد عاشـور كيديـة لإلجـام وتخويـف كل من يقوم بفضح الفساد المستشري بصندوق الإعمار؛ لأن ما نشر لا يمس شخصاً بعينه إنما بصفته مسؤولاً في الصندوق.

وأشـاروا إلـى أن قانـون الصحافـة

والمطبوعـات قـد أكـد على حريـة المعرفة والفكـر والصحافـة والتعبيـر والإعراب عن الفكـر بالقول والكتابة وبأي وسـيلة مـن أي وسـائل التعبيـر، وهـي مكفولـة لجميـع المواطنـين وفق أحكام الدسـتور والقوانـين النافـذة، فضلاً عـن الصحفي الـذي من واجباته كشـف الحقائـق أمام الرأي العام.

وأكـدت هيئـة الدفاع ضـرورة احترام حقـوق وواجبـات الصحفيين المنصوص عليها قانونا وإشـعار نقابـة الصحفيين بذلك، مشـددين على أن ما قام به موكلهم لا يخرج على ما جاء في قانون الصحافة ولا يعـد جريمـة. ودفعـوا بعـدم قبـول الدعـوى وفقـا ونـص المـادة (293) مـن قانون العقوبات. كما تقدموا بشكوى ضد مقدم الشكوى، على اعتبار أن ما نشر هو في الأسـاس شـكوى مقدمة للنائب العام للتحقيـق فيمـا جاء فـي المقال، مؤكدين ضـرورة التحقيـق فـي الشـكوى المقدمة مـن الزميـل حسـام عاشـور بواسـطتهم أمـام نيابـة الأمـوال لاحتفاظهـم بأوراق ومسـتندات سـتؤدي حينئـذ إلى كشـف حقائـق الفسـاد فـي صنـدوق الإعمـار، وأصروا على السير في تلك الشكوى.

وانتهت الجلسـة دون أن تقرر النيابة السـير فـي البـلاغ المقـدم فـي الموضوع الـذي قام بكتابته الزميل حسـام باعتبار أن ما نشـره هو البلاغ الأساسـي والذي سـيترتب على التحقيق فيه إثبات صحة ما ورد فيه أو بطلانه، بدلا من الاسـتباق وفرض النتائج التي يريدها المشـكو بهم صنـدوق الإعمار – فرع سـيئون، باعتبار الموضوع الصحفي لم ينته وإنما كان ذلك بدايته فقط.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة

الناشر رئيس التحرير
سامـي غالـب

مدير التحرير
هـلال الجمـرة

سكرتير التحرير
حمدي الحسامي

صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 734658242
www.alnedaa.net
Alnedaa.yemen@gmail.com

ألف مبروك

نهنئ السيد
رياض محمد حسين الفقير
بمناسبة حصوله على شهادة
الدكتوراه وبدرجة امتياز من
جامعة عبدالمالك السعدي - كلية
العلوم القانونية والاقتصادية
- طنجة - المملكة المغربية

المهنئون:
أسرة المرحوم السيد
يحيى محمد النعمي

شكر وامتنان

يتقدم عبدالعليم مقبل
وجميع أفراد عائلته
بالشكر والإمتنان
للدكتور محمد أبو الوفاء
بمستشفى جامعة العلوم
والتكنولوجيا الذي أجرى
بذل جهوداً طيبة في
علاج زوجته.
وأيضاً الشكر للاخ العزيز
الدكتور عبدالباسط
الشيباني

● كتيبة من الحرس الجمهوري تنضم لساحة التغيير أمس (تصوير: محمد العماد)

100 يوم من الثورة

■ فتحي أبو النصر

"ما حدث ليس بالبسيط، لكنه ليس الأهم". بهذه الرؤية المكثفة يختزل المناضل العتيق المتجدد الأستاذ أحمد قاسم دماج مآلات الثورة الشبابية الشعبية السلمية بعد مائة يوم من بدء الثوار في الاعتصامات، كأعظم قدر وطني يختاره اليمنيون لأنفسهم، ثم يناضلون من أجل تحقيقه بصدورهم العارية وبسالة أحلامهم الجمعوية العصية على الهلاك.

غير أن "التراكم الكمي يؤدي إلى تغير كيفي عند بلوغه المعيار اللازم"، حسب قوانين الجدل وحتمية التطور.

فبعد مائة يوم على التطور الفكري والثوري للنهوض بالأمة اليمنية، صار المشهد منحصراً بين الناس في الميادين والساحات، بمقابل النظام السياسي واللقاء المشترك، وما بينهما بالطبع مبادرة الخليجيين التي لا تلبي المطامح الثورية، بقدر ما تلبي حاجة صالح الدائمة إلى التغطرس والتسويف وصولا إلى التنصل وتعزيز سلطويته بشراء الذمم وسياسات الترغيب والترهيب، وبالتالي: استمرار النفوذ المطلق لمصالح أبنائه وأبناء أخيه وأصهاره وبقية أقاربه المشاركين في الاستيلاء على الحكم، كما لا نستثني في السياق كل أياديه المخلصة في حزبه: المؤتمر.

الأسوأ أن هذه المبادرة ذات الحسابات السعودية جداً جاءت في كل نسخها مفعمة بمسألة العبث السياسي جراء اعتبارها ما يجري في اليمن مجرد أزمة بين المعارضة ونظام صالح.

وبما أن كل الحلول السياسية قد أثبتت فشلها بمواجهة تصلب نظام مكشوف وبلا مسؤولية كهذا، هناك من يرى أنها أعدمت فرص التصعيد الثوري الذي يليق بطموحات الشعب اليمني كما ينبغي، في حين أنها قادت صالح إلى استعادة مسك زمام لعبته المفضلة في تعبئة الشعب ضد بعضه البعض، مستهزئاً بالفعلين الثوري والسياسي معاً.

لقد تسببت المبادرة الخليجية في ظهور احتقان كبير وعميق في كافة الفئات الثورية. كما جعلت صالح يظهر متمادياً بحلوله الأمنية التي تفاقم من مأزقه، إلا أنها تضع أحزاب اللقاء المشترك في إختبار وطني فادح، في الوقت الذي تحرج فيه الخليجيين أخلاقياً وتاريخياً.

حسب تشبيه الزميل احمد عبد الرحمن "يشبه علي عبد الله صالح الملك الفرنسي لويس السادس عشر كثيراً، لكن لا أحد من حاشية صالح يشبه رسوله ليانكورت، فحين أبلغه الأخير بسقوط الباستيل وتحرير بضعة سجناء منه، وتمرد القوات الملكية قبل وقوع الهجوم الشعبي، صاح الملك قائلاً: "إنه تمرد"، فامتلك الرسول العظيم ليانكورت الشجاعة الكافية وصحح له الأمر: "كلا يا صاحب الجلالة، إنها ثورة"!

طبعاً في خضم السعي المبادراتي المحموم خليجياً – الجولة الثانية من النسخة الرابعة للمبادرة الخليجية المشؤمة – بدت الزيارة الثانية لأمين عام مجلس التعاون الخليجي عبد اللطيف الزياني مفتقدة لأفق نظر وضد مصالح الشعب اليمني، كما انها خالية الوفاض، إلا من تمديد الوقت غير الحاسم حتى تحولت من مبادرة للحل كما يزعمون الى مبادرة لعدم الحل، بينما تفيد معلومات النداء انها لازالت تخلو من أبسط الجوانب الاستراتيجية التي ربما عول عليها المشترك ؛ ولعلها دليل ساطع على ان الديبلوماسية الخليجية تتورط في تعليق مصائر الشعوب التائقة للتغيير وانها ديبلوماسية بيروقراطية جداً،كما لا تخوض فيما يجب الخوض فيه، وكأن الاستخفاف بحاضر ومستقبل اليمنيين بمثابة بروتوكولها الذي يخضع لكل الضوابط التقليدية التي لاتكترث.

إزاء ذلك لازال يتكرر السؤال ذاته بعد مئة يوم على انتشار الثورة كمصير جليل في كل الجهات اليمنية: هل سيحقق اليمنيون الثائرون حلمهم بالدولة المدنية.. دولة المواطنة والعدالة والكرامة والمساواة لا دولة مراكز القوى التقليدية.. دولة اليمن الحديث لا دولة الفساد والهمجية واوالعنجهية واللا محاسبة واللادولة ؟

برأي نشطاء مستقلين: تأثرت الثورة بفعل التدخل المفرط للأحزاب في جوهرها الشبابي الشعبي حتى بدت بعيدة عن نبض الشارع الثائر ومزاجه، حيث أعرب هؤلاء عن خيبتهم الكبيرة من مسايرة أحزاب اللقاء المشترك لرغبات النظام فيما يعتبرونه تفريغاً للثورة وانعكاساً سلبياً على مسارها عبر قبول تلك الأحزاب الدخول في معمعة المبادرات القادمة من دار رئاسة السبعين في صنعاء وقصر الدرعية في الرياض، مع أن الالتفاف المدهش الذي ناله الفعل الثوري من مختلف فئات الشعب كان قد تجاوز القوى الحزبية بكثير.

غير أن سياسيين يؤكدون، خلافا لذلك، أن المشترك قد نجح في وضع النظام داخل فخ ادعاءاته التي يكيلها للثوار وللساسة بدافع حرصه المزعوم على عدم تدهور وضع البلاد إلى أخطر الأوضاع التي يلوح بها بشكل هو مراراً وبصورة مستنفرة ومستفزة.

والأسخف أن علي عبد الله صالح يريد من العالم أن يحل له كل المشاكل التي أنتجها في البلاد، على أن تتم إزالة الاعتصامات فوراً، بل ويمنح مع أعوانه كل الضمانات لعدم الملاحقة القانونية والقضائية في قضايا فساد أو جرائم قتل ضد الثوار السلميين، وبالمقابل لا مانع من بقائه في السلطة أو إعادة إنتاجه بأكثر من هيئة وأشكال متعددة!

إن الثوار يجددون استئناف أحلامهم كل لحظة، رغم كل مظاهر وأسباب أدت إلى ما يعتبرونه تطويقا للثورة وعدم تصاعد زخمها كما كان متوقعاً، مؤكدين أن الحسم لأحلام الشعب مهما طال الزمن، كما أنهم مع سقوط كل شهيد في كفاح ثورتهم السلمية الخلابة، تبدو وكأن دماء الشهداء "تسري في أعصابهم جميعاً" طول البلاد وعرضها.

كان محامون ونشطاء وأكاديميون وبرلمانيون وساسة وشباب وناشطون إضافة إلى رجال قبائل مناصرون للثورة أجمعوا في ختام ندوة عقدت مؤخرا في ساحة التغيير بصنعاء على أن الثورة صارت تحتاج إلى ثورة لتعيدها إلى حماسها وألقها الذي تميزت به في بداية انطلاقها عبر حماس طلاب جامعة صنعاء في الخامس عشر من يناير الماضي.

الندوة التي احتضنها المنتدى السياسي بتنظيم من تجمع مستقبل العدالة، بالتعاون مع التحالف المدني للثورة الشبابية، وحملت عنوان " 100 يوم للثورة.. تقييم قوتها وضعفها وفرصها وتهديداتها"، انتقد المشاركون فيها سيطرة الأحزاب التي حولت الثورة إلى وسيلة ضغط لتعزيز مكانتها في التفاوض مع النظام فأطالت التعاطي بذلك مع المبادرات على حساب الثورة ونجاحها – حسب تعبير البرلماني المعروف أحمد سيف حاشد.

وفي الندوة تحدث المحامي القدير الأستاذ احمد الوادعي عن محيطين محلي وإقليمي لم يساعدا على تنامي الثورة، مشيرا إلى أنه ينبغي الاحتفاظ بمسافة بين الثورة والفرقة الأولى مدرع التي أعلنت انضمامها إليها.

أما القيادي في أحزاب اللقاء المشترك الدكتور محمد عبد الملك المتوكل فقد أكد أن أحزاب المشترك كلفت حزب الإصلاح بتحمل مسؤولية تنظيم ساحة الجامعة باعتباره الحزب الأكثر تنظيما بين أحزاب المشترك، معتبرا أن هناك من أعضاء الإصلاح من لا يزالون يحملون تصورات خاطئة يتعاملون مع الآخر وفقها. لكنه أشار إلى أن الخطأ يحسب على هؤلاء كأفراد ولا يحسب على الإصلاح كتوجه.

من ناحيته انتقد حاشد وبشدة ما وصفه بالخطاب السلفي المتخلف الذي انطلق من منصة ساحة الجامعة، مؤكداً أن الأمن القومي استغل ذلك الخطاب لنقل صورة مخيفة عن مستقبل الثورة محليا وإقليميا ودوليا. وقال: "نبهنا كثيرا لتلك الثغرات؛ ولكن لم نجد استجابة وحرصت القوى المسيطرة على عدم تصحيح مسارها".

حاشد، الذي قال إنه علق عضويته في اللجنة التنظيمية للثورة الشبابية السلمية بسبب أن هذه اللجنة ليست صاحبة القرار، مشيراً إلى أن الإدارة الفعلية من قوى خارج اللجنة، اعتبر أن علي صالح ليس أقوى من زين العابدين الذي أطاحت به الثورة التونسية، ولا أشد من مبارك الذي أطاحت به ثورة مصر؛ لكن ما حدث برأيه هو سيطرة بعض القوى على مسار الثورة وبالتالي قيادتها بإدارة الساحة.

وكان حاشد أشاد جداً بدور الإخوان المسلمين في ثورة مصر، إذ لم يسعوا إلى السيطرة على الثورة، وتركوا الشباب يتصدرون المشهد؛ لكن ما حصل في اليمن كان مختلفا؛ إذ لم تفلت ثورة الشباب من السيطرة السيئة، مضيفاً أن المبادرة الخليجية هي سبب آخر ساهم في تأخير انتصار الثورة، إذ إن المبادرة هي وصفة سعودية لإنقاذ النظام الذي قال إن السعودية تحرص على بقائه لإخفاء ملفات كثيرة معه من ضمنها قضية الحدود اليمنية السعودية.

فضلا عما سبق، أرجع عديد ثوار سبب التراخي الذي أصاب الثورة إلى سيطرة الأحزاب سياسيا إضافة إلى الفرقة الأولى مدرع في إطار الساحة، ما وصفوه بالخذلان الذي طرأ على الثورة.

وفي مداخلتها كذلك انتقدت الناشطة بلقيس اللهبي الانضمام العسكري للثورة بعد "جمعة الكرامة"، وقالت إنه تسبب في إبطاء تنامي الثورة، مضيفة أنه بعد أن كان علي صالح يرتعش أمام الميكرفون صار بعد ذلك أكثر إبرازا لمظاهر قوة.

اللهبي، التي رحبت بالمقابل بانضمام قسم من الجيش إلى الثورة وشكرتهم، سرعان ما استدركت: "لكننا نريد أن نقول لهم: لا تتدخلوا في الثورة"، مؤكدة هي الأخرى أن السعودية ساهمت في ضرب الثورة وإبطائها.

وقالت: "السعودية لن تكون يوما مع ثورة؛ فهذه المملكة تعتبر اليمن حديقتها الخلفية لترمي فيها كل زبالتها بما في ذلك لجان الأمر والنهي".

القيادي الاشتراكي المعروف الكاتب محمد المقالح الذي لطالما استنكر اختلالات المنصة وخطابها في اطار النقد الشفاف والتقويم للأخطاء وتجاوزها، كتب البارحة على صفحته في الفيس بوك ما أعتبر من قبل نشطاء رأياً مغايراً جريئاً وثاقباً خلافاً لإرائه السابقة الحادة والقطعية تجاه الموضوع قائلاً: قد لا تكون نظرية المؤامرة وراء تجميد ساحة التغيير من يدري ؟

ربما يكون غياب او نعدام التجربة الشعبية في الثورة هو السبب.

تجربة الاحزاب في العمل مع الناس مباشرة ضعيفة وورتيبة جدا.

كم من الزمن يحتاجون لكي يتعلموا ان الثورة مواجهات يومية وعلى مدار الساعة مع السلطة واجهزتها القمعية ".

على صعيد آخر يمكن القول أيضا مع مضي مائة يوم من الثورة إن أنبل مشاعر التضامن الوطني يعيشها اليمنيون حالياً بفضل ثورتهم السلمية التي أدهشت العالم بقدرتها على التموضع في إعادة صياغة روح المواطنة على نحو سليم إضافة إلى صمودها المستمر رغم تبنى النظام أقذر سياساته لتفكيكها.

بمعنى أن المرحلة الثورية العربية تثبت بجدارة –حسب برهان غليون– تجدد عهود الوطنية التي اندثرت تحت حكم الأجهزة الأمنية والاستخدام الموسع للعنف وفساد النخب الحاكمة. وفي ما وراء ذلك وعبر الارتباط به، يكمن إعادة استملاك الشعوب لأوطانها التي انتزعت منها وأصبحت مرتعاً لحكام حولوها إلى إقطاعات خاصة.

من تجليات ذلك الترابط والتعاضد الوطني الفريد خلال الآونة الأخيرة باليمن، مواقف ثورية وطنية خالصة تكاد أن تتحول إلى ظواهر بينما لم يكن يسمع بها المرء من قبل؛ منها: قصف طائرات النظام لقبيلة نهم التي منعت قوات تتبع الحرس الجمهوري من المرور في حدودها لقمع مسيرات ثورية بحضرموت.

وكان النظام الأسبوع الماضي أقدم على قصف منطقة الحد في يافع الذين تصدى أفرادها ببسالة لاستفزازت قوات من الحرس مرابطة هناك في موقع استراتيجي. فيما أقدمت قبائل آل حميقان المجاورة على منع قوات عسكرية معززة من المرور في أراضيها حتى لا تضرب منطقة الحد وهي تقاوم صلف النظام.

كما أقدمت دبابات النظام ومصفحاته منذ أيام على ضرب مناطق في الحيمة رفض أهاليها تحويل موقع عسكري يتبع النجدة إلى لواء للحرس الجمهوري. وكان أبناء الحيمة قبل حوالي شهر قد منعوا قافلة عسكرية تتبع الحرس الجمهوري من التوجه إلى محافظتي الحديدة وحجة لقمع المعتصمين السلميين هناك.

وفي السياق كانت قبيلة أرحب المساندة للثورة منعت لواءين كاملين يعدان على رأس أهم ألوية الحرس الجمهوري من التوجه بالأسلحة الثقيلة والدبابات إلى صنعاء حتى لا يتم ضرب الثوار السلميين بهم.

سالت في تعز، إب، الحديدة، البيضاء، وأغزرها في صنعاء

أسبوع مضرج بالدماء.. والمشترك يطالب المجتمع الدولي بالتدخل

■ سامي نعمان

بدأ الأسبوع دموياً في تعز، واختتم بمجزرة أكثر دموية في صنعاء، دون أن تسلم مدن أخرى من هذا النهج الدموي؛ إذ طال القتل متظاهرين في إب والحديدة والبيضاء، والحصيلة أزيد من 20 قتيلا، أغلبهم في صنعاء في أربعاء الزحف الجزئي والذي قمع بشدة مخلفا 14 شهيداً وعشرات الجرحى بالرصاص الحي قبل أن تصل جموع الزاحفين إلى مقر الإذاعة أو رئاسة الوزراء.

الأربعاء الماضي، لم يعلُ فوق صوت الرصاص في صنعاء سوى صوت آلاف الشباب غادروا ساحة التغيير جنوباً باتجاه رئاسة الوزراء ومبنى الإذاعة، في إطار التصعيد الذي تنتهجه بعض الجماعات في الساحة لإسقاط النظام. كانت أصواتهم ترتفع بهتافات السلمية؛ لكن ذلك لم يشفع لهم في مواجهة قوات الأمن المركزي والحرس الجمهوري، ومن يقف وراءهم من بلاطجة النظام الذين صوبوا نيران أسلحتهم صوب صدور عارية، وقبل أن تصل أهدافها.

تشير آخر الإحصائيات إلى سقوط 14 شهيداً على الأقل حتى أمس الأول، بعضهم توفوا تباعاً متأثرين بجروحهم، وفقاً لمصادر طبية، فيما قدر عدد المصابين بالرصاص الحي بأزيد من 200 متظاهر، سقط معظمهم أمام بنك الدم مساء الأربعاء الدامي.

وفي إب قتل ثلاثة أشخاص وجرح أكثر من 300 متظاهر، بالرصاص والقنابل الدخانية التي أطلقتها قوات الأمن والحرس الجمهوري وبلاطجة على متظاهرين كانوا يشيعون شهيدا سقط الأربعاء الماضي، عقب انتهاء صلاة "جمعة الحسم" في الدائري الغربي في المدينة. وقد أحرق متظاهرون غاضبون عربة عسكرية وحاصروا إحدى العمارات التي تمركز فيها مطلقو الرصاص، قبل أن تأتي تعزيزات عسكرية لتفك الحصار بالقوة.

ونالت البيضاء نصيبا من أعمال القتل بحق المتظاهرين السلميين المطالبين بإسقاط النظام، إذ قتل متظاهران يمنيان وجرح عشرة آخرون، الخميس، برصاص قوات الأمن في مدينة البيضاء. وأشارت مصادر محلية إلى أن المتظاهرين قتلا برصاص مسلحين أطلقوا النار من سطح مقر المؤتمر، وقام المتظاهرون باقتحام المبنى وأضرموا النار فيه، بعد اعتقال أحد المسلحين، وفرار آخرين.

وفي تعز سقط عدد من القتلى برصاص قوات الأمن والحرس الجمهوري، وآخرون بلباس مدني، ابتداء بالسبت قبل الماضي، الذي سقط فيه ثلاثة قتلى أثناء تفريق اعتصام للمعلمين أمام مبنى مكتب التربية بشارع جمال، وهو ما دفع بالمتظاهرين إلى فرض إغلاق تام لشارع جمال، ابتداء من مساء السبت. ويقدر عدد ضحايا أسبوع دام في تعز، حتى أمس الأول بأزيد من سبعة شهداء، فيما تقدر الإصابات بالمئات.

واستمرت الهجمات طيلة أيام الأسبوع، لتسقط مزيداً من القتلى ومئات الجرحى، حتى أمس الأول السبت، الذي سقط فيه قرابة 30 مصاباً بالرصاص، ثلاثة منهم بحالة حرجة، ضمن المسلسل اليومي لفض ساحة الاعتصام المتوسعة في شارع جمال، الذي يعد الشريان الرئيسي للحركة والأعمال التجارية ويضم عدداً من مكاتب الوزارات والبنوك الرئيسية.

وامتدت أعمال الاحتجاج والتصعيد في تعز لتشمل عدداً من المديريات في المحافظة، حيث تمكن آلاف المتظاهرين يوم الأحد من إغلاق إدارات الأمن والمجمعات الحكومية ومقرات الحزب الحاكم في مديريتي ماوية وسامع.

وقتل متظاهر في الحديدة برصاص قوات الأمن، في مظاهرات حاشدة سيرها شباب الثورة الذين قاموا بإغلاق مبنى المحافظة وعدد من المقار الحكومية.

وقد أدانت أحزاب اللقاء المشترك المجازر التي ترتكبها قوات الرئيس علي عبد الله صالح بحق المتظاهرين المطالبين بإسقاط النظام، واعتبرتها جرائم ضد الإنسانية تستهدف مئات الآلاف من الشباب العزل الذين يواجهون مختلف أنواع الأسلحة بصدور عارية، مناشدة دول الخليج والجامعة العربية والأصدقاء في أوروبا وأمريكا وكل أحرار العالم للتدخل وممارسة الضغوط لوقف المجازر التي ترتكبها قوات علي صالح ضد المعتصمين سلمياً في صنعاء وتعز والحديدة.

واعتبرت، في بيان صدر عنها الأربعاء، "الصمت العربي والدولي تجاه المجازر التي ارتكبتها سابقاً قوات عسكرية وأمنية يديرها أقارب صالح مع مجاميع مسلحة مأجورة، فهم أنها ضوء أخضر للاستمرار فيها بصورة أفظع من السابق ويتوجب على المجتمع الدولي اتخاذ إجراءات حازمة لوقف هذه المجازر".

من جهتها ناشدت اللجنة التحضيرية للحوار الوطني في بيان منفصل أمين عام الأمم المتحدة سرعة التدخل الفوري لحماية المتظاهرين سلميا في اليمن الذين يتعرضون هذه الليلة في العاصمة صنعاء والحديدة وتعز لأعمال قتل متعمدة من قبل قوات الحرس الجمهوري والأمن المركزي والأمن العام والأمن القومي.

وقال المتحدث الرسمي لتحضيرية الحوار الوطني محمد الصبري إن استمرار الصمت على هذه الجرائم المتواصلة منذ ما يزيد عن ثلاثة أشهر نقطة سوداء في سجل الضمير الإنساني والأمم المتحدة والمنظمات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان.

ألمانيا تطالب بإحضار القتلة إلى المحاكم الدولية.. والخليجي اكتفى بالأسف

مجازر الأسبوع الماضي أفرزت تنديداً دولياً بـ"أشد العبارات"

أثارت الاعتداءات التي قامت بها قوات الحرس الجمهوري والأمن المركزي والبلاطجة على المتظاهرين السلميين المطالبين بتنحي الرئيس علي عبد الله صالح الأسبوع الماضي، ردود أفعال دولية غاضبة، طالما حجبت لأكثر من شهر، بسبب نشاط الجدل السياسي وترقب المجتمع الدولي للمبادرة الخليجية وما قد يتمخض عنها من اتفاق يفض إلى التهدئة وانتقال السلطة بشكل سلس.

آشتون: أدين بأشد العبارات قمع المحتجين

ذكر بيان صحفي صادر عن الممثلة العليا للسياسة الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي، كاثرين اشتون، بشأن الأوضاع في اليمن أن آشتون "تُتابع وبقلق بالغ التطورات الجارية في اليمن".

ونقل البيان عن آشتون: "أدين بأشد العبارات العنف والقمع المتواصل للمحتجين في صنعاء وتعز والمدن اليمنية الأخرى، وأدعو الحكومة وقوات الأمن لوقف استخدام العنف فوراً". ورحبت آشتون بالبيان الصادر عن مجلس التعاون الخليجي في 10 مايو والذي حض الأطراف اليمنية على توقيع خطة الانتقال السياسي، داعية الجانبين إلى "التوقيع عليها وتنفيذها دون مزيد من التأخير، حيث يكمن الحل فيها ووقتها الآن، وقد طال انتظار اليمنيين كثيرا".

ألمانيا: رد غير صحيح على الفراغ

كانت ألمانيا أكثر الدول قلقاً من تفاقم الأوضاع السياسية في اليمن، وبدت لهجتها أكثر تنديداً بالمجازر التي ارتكبت بحق المتظاهرين الأسبوع الماضي، معتبرة أن مواصلة قمع المتظاهرين ليس الرد الصحيح على حالة الفراغ السياسي الذي تعيشه اليمن.

وعبرت وزارة الخارجية الألمانية عن قلقها الشديد من تفاقم الأوضاع السياسية في اليمن. وقال وكيل وزارة الخارجية الألمانية، فرنر هوير، في بيان له، الخميس، إن "مواصلة قوات الأمن اليمنية قمع المتظاهرين ليست الرد الصحيح على الفراغ السياسي الذي يعيشه اليمن والمشاكل العميقة التي يعانيها"، مطالباً بإنهاء "هذا الفراغ السياسي". كما طالب بتقديم المسؤولين عن قمع المتظاهرين إلى العدالة الدولية، قائلا إن "مستقبل اليمن لا يمكن تأمينه إلا من خلال الحوار وإجراء إصلاحات تحظى بمصداقية اليمنيين".

بريطانيا تدين القمع وتدعو لانتقال منظم

وفي بريطانيا أدان وزير شؤون الشرق الأوسط في الحكومة البريطانية، أليستر بيرت، قمع القوات اليمنية للمتظاهرين السلميين في اليمن. وقال اليستر بيرت عقب لقائه مبعوث الأمم المتحدة الخاص لليمن، جمال بن عمر، في لندن، الخميس، لمناقشة الوضع في اليمن: "أهيب بالسلطات اليمنية بيان التزامها بعملية انتقال منظمة وسلمية". وأضاف أن "ملاحظات السيد عمر بشأن التطورات الأخيرة في اليمن تعزز قلقي العميق بشأن ما يحدث. أدين الإجراءات التي اتخذتها قوات الأمن، والتي أفضت إلى مقتل عدد من المتظاهرين وسقوط الكثير غيرهم جرحى في تعز وصنعاء"، مبدياً تخوفه من فشل إتمام الاتفاق الذي توصلت إليه دول مجلس التعاون الخليجي، داعياً كافة الأطراف إلى التعاون بشكل عاجل لتأكيد التزامهم بهذا الاتفاق.

واشنطن: انتقال السلطة يجب أن يبدأ في الحال

نددت الولايات المتحدة الأمريكية بأعمال العنف التي تقوم بها قوات الأمن اليمنية تجاه المتظاهرين السلميين. وقال نائب المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية مارك تونر الخميس الماضي: "إن الولايات المتحدة تشعر بعميق القلق جراء أعمال العنف الأخيرة في جميع أنحاء اليمن؛ التي نشجبها"، داعياً قوات الأمن اليمنية إلى "أن تمارس أقصى قدر من ضبط النفس والإمتناع عن استخدام العنف واحترام حقوق أفراد الشعب اليمني بالتجمع بحرية سلمياً للتعبير عن آرائهم".

كما دعت أيضاً كل الأطراف في اليمن إلى التوقيع على المبادرة الخليجية "وتنفيذ بنوده (الاتفاق) ضماناً لانتقال منظم وسلمي للسلطة". وقال بيان الخارجية الأمريكية: "هذا الانتقال يجب أن يبدأ في الحال كي يمكن للشعب اليمني أن يحقق تطلعاته بمستقبل ديمقراطي أكثر إشراقاً وأكثر ازدهاراً".

فرنسا: يجب الالتزام بحماية المتظاهرين

أدان الناطق باسم وزارة الخارجية الفرنسية، برنار فاليرو، الإفراط في استخدام القوة ضد المتظاهرين في في صنعاء أو غيرها من المدن اليمنية، ودعا فاليرو السلطات اليمنية إلى "الوفاء بالتزامات جدّدتها مراراً على أعلى مستويات لحماية المتظاهرين"، مجدداً "دعم مساعي مجلس التعاون الخليجي وما اقترحه من خطة انتقالية التي تشكل أفضل طريقة من شأنها أن تؤدي إلى حل سلمي للأزمة اليمنية مع الحفاظ على وحدة البلاد وأمنها واستقرارها". وأضاف: "فرنسا تدعو الرئيس اليمني علي عبد الله صالح وكافة الأطراف إلى انجاز هذه المرحلة الانتقالية بلا تأخير".

الخليجيون يأسفون

أكثر ردود الأفعال هدوءاً كان الموقف الخليجي الذي يتبنى مبادرة لإنهاء ما يصفها بالأزمة في اليمن، مع أن المفترض أن يتبنى لهجة أشد قوة حيال أعمال القتل بحق المتظاهرين، باعتبارها لا تنسجم مع أن ترتكب من قبل طرف طلب الوساطة، ومازال ينظر فيها، ومن شأن أعمال العنف التي ارتكبت بحق المتظاهرين السلميين في عدد من المدن، أن تضع عراقيل جديدة أمام المبادرة، وتضع المعارضة على وجه الخصوص في موضع صعب إذا ما قبلت استئناف التفاوض؛ لكنها الدبلوماسية العربية التي يعتبر الأسف والاستنكار العام في الغالب هو الموقف الأكثر قوة فيها.

فقد استنكر أمين عام مجلس التعاون الخليجي، عبد اللطيف الزياني، ما وصفها بـ"أحداث العنف" التي شهدتها اليمن يوم الأربعاء وأدت إلى عشرات القتلى والجرحى. وأعرب الدكتور الزياني عن "أسفه وأله لسقوط القتلى والجرحى من أبناء اليمن الشقيق"، مؤكداً أن اللجوء إلى العنف لن يؤدي إلا إلى المزيد من سفك الدماء اليمنية الزكية وتهديد الأمن والاستقرار في البلاد.

هي مناسبة مواتية –إذن– للدعوة إلى العودة إلى المبادرة الخليجية؛ إذ ناشد الزياني في بيانه الأربعاء "كافة الأطراف المعنية إلى العودة للمبادرة الخليجية لتسوية الأزمة، باعتبارها الحل الأمثل والأفضل للخروج من الوضع المأساوي الذي يعيشه اليمن ووقف نزيف الدم وتجنيب البلاد المزيد من التدهور الأمني والانقسام السياسي".

قطر: الانسحاب من المبادرة بسبب القمع والمراوغة

غير أن الموقف القطري خرج عن المألوف العام في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث أعلنت قطر انسحابها من مبادرة دول مجلس التعاون الخليجي بشأن اليمن، بسبب المماطلة والتأخير بالتوقيع على الاتفاق المقترح في المبادرة مع استمرار حالة التصعيد وحدة المواجهات وفقدان الحكمة مما يتنافى مع روح المبادرة الهادفة إلى حل الأزمة في اليمن في أسرع وقت بما يحقق طموحات الشعب اليمنى الشقيق ويحفظ الأمن والاستقرار فيه.

الامم المتحدة: ابن عمر يغادر بموافقة على بعثة تقصي الحقائق

أنهى جمال بن عمر، مبعوث أمين عام الأمم المتحدة إلى اليمن، زيارته إلى صنعاء والتي استمرت عدة أيام، لتعلن المفوضية العليا لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة أنها حصلت على موافقة السلطات اليمنية لإرسال بعثة لتقويم أعمال العنف التي تخللت التظاهرات الأخيرة ضد النظام في اليمن. وقال روبير كولفيل، المتحدث باسم المفوضية في لقاء صحفي: "تلقينا تأكيدا من البعثة الدائمة في جنيف أنه يمكننا إرسال بعثة إلى اليمن". وأضاف أن المسؤولين اليمنيين "اقترحوا أن نذهب إلى هناك نهاية حزيران/ يونيو؛ لكننا نرغب في الذهاب قبل ذلك"، موضحا أن المفوضية العليا على استعداد لأرسال بعثة "بأسرع ما يمكن".

وأعربت مفوضة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، نافي بيلاي، عن قلقها إزاء ما قالت إنه "استخدام غير متناسب للقوة" من جانب سلطات البلاد ضد متظاهرين سلميين.

"هيومن رايتس": ينبغي عدم منح ضمانات عدم المحاكمة للرئيس

دعت منظمة "هيومن رايتس ووتش" دول الخليج إلى رفع فوري لوعدهم بتوفير حصانة للرئيس اليمني علي عبد الله صالح في صفقة استقالته، وذلك بسبب الهجمات الدامية التي ارتكبتها قوات الأمن اليمنية على متظاهرين سلميين، كما دعت الاتحاد الأوروبي إلى تعليق كافة أشكال المساعدة العسكرية المباشرة وغير المباشرة وبيع الأسلحة لليمن للضغط على صالح لإنهاء هجماته. وقال جو ستورك، نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط في "هيومن رايتس ووتش": "الهجمات تشير إلى أنّ الرئيس صالح يعتبر وعد الحصانة بطاقة براءة تخلي ذمّته من تهمة القتل. ينبغي على دول مجلس التعاون الخليجي والحكومات الأخرى المشاركة في مفاوضات تنحّي صالح أن تسحب فورا موضوع الحصانة من طاولة المفاوضات".

وقالت "هيومن رايتس ووتش"، التي تتخذ من واشنطن مقراً لها، إن المحاكم اليمنية والحكومات الأجنبية سوف تكون مضطرّة لمساءلة صالح حول الهجمات حتى في حال تم التوقيع على اتفاق يوفّر له حصانة. وأضافت أن القانون الدولي يلغي الحصانة في حالة ارتكاب جرائم كبرى مثل الجرائم ضد الإنسانية والتعذيب، كما تنصّ الاتفاقيات الدولية، بما في ذلك اتفاقية مناهضة التعذيب ونظام روما المنشئ للمحكمة الجنايات الدولية، على أن تقدم الدول الأعضاء مرتكبي الجرائم الخطيرة إلى المحاكمة، بما في ذلك الأشخاص الذين أعطوا أوامر ارتكاب الجرائم. ويعتبر القتل المنهج الذي يحصل على نطاق واسع والذي يمارس كسياسة دولة بمثابة جرائم ضدّ الإنسانية.

وطالبت المانحين بأن يضغطوا على مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ليقوم بالطرح العلني لأزمة حقوق الإنسان في اليمن. وقال جو ستورك: "الهجمات الأخيرة تبرز أنه لا نية لدى الرئيس صالح لإنهاء الاعتداءات اليومية على حقوق الإنسان"، مضيفا أن "الوقت قد حان ليكفّ المانحون الأجانب عن محاباة حكومة لم تنقطع عن استعمال القوة المفرطة من أجل البقاء في السلطة".

"العفو الدولية": يجب تقديم المسؤولين للعدالة

دعت منظمة العفو الدولية السلطات اليمنية لوقف استخدام القوة المميتة ضد المتظاهرين المناهضين للحكومة. وقال فيليب لوثر نائب مدير المنظمة لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في بيان للمنظمة يوم الأربعاء: "يجب على قوات الأمن أن تتوقف فوراً عن استخدام الذخيرة الحية ضد المتظاهرين السلميين". وأضاف: "ينبغي على الحكومة اليمنية أن تسمح للناس بالتعبير عن مظالمهم الحقيقية دون خوف من العنف والقتل، ويجب أن تضمن التحقيق في أعمال القتل وتقديم المسؤولين عنها للعدالة".

الطلاب يطبقون ما تعلموه في الرياضيات لحساب إجمالي فساد المدير في السنة الدراسية.. والطالبات يتساءلن عن سر تحويل غرفة بالمدرسة إلى مخزن لأسطوانات الغاز.. بينما "بلقيس" تتهم "المشترك" بكتابة "ارحل" على قطتها!!

العيال كبرت

عباس السيد
aassayed@gmail.com

انتفض مدير المدرسة من مكانه كمن لدغته أفعى. هرول مسرعا صوب المكان الذي تصدر منه الهتافات. دفع باب الفصل بقوة، فجلس الطلاب على مقاعدهم وكأن على رؤوسهم الطير. وتحت الضغط والترهيب تَعَرف المدير على الطلاب الذين كانوا يهتفون بالشعار، ولكنهم أجمعوا على أن الشعار كان لإسقاط الأستاذ وليس لإسقاط النظام كما يعتقد المدير.

أصر طلاب الفصل التاسع الأساسي على أنهم كانوا يرددون: "الفصل يريد إسقاط الأستاذ". ومع ذلك ألقى المدير فيهم محاضرة في "الولاء والبراء" وسيلا من التوجيهات والتحذيرات، زاد عليها عقوبة حرمانهم من خروج الراحة ومواصلة الدراسة حتى انتهاء الحصة الخامسة.

عند خروج الطلاب، كان المدير بانتظارهم في ساحة المدرسة، وقد أعد لهم وجبة مجانية من سندويتشات الفاصوليا. بدا المدير ودودا مع الطلاب، على غير العادة، بينما كان الطلاب يتبادلون النظرات الحائرة ويلتهمون ابتساماتهم مع السندويتشات التي تذوقوا معها حلاوة الشعار وسحر مفعوله. وفي طريق عودتهم من المدرسة كان العديد منهم يضربون مع بعضهم موعدا للتجمع وحضور المسيرة المقرر انطلاقها عصر ذلك اليوم للمطالبة بإسقاط النظام.

الطلاب الذين لا يتجاوز عمر أكبرهم الرابعة عشرة يعرفون أن مدير المدرسة فاسد هو الآخر. لم يعرفوا ذلك من خلال الإعلام أو الشائعات، بل يعتبرون أنفسهم ضحايا فساده. أثناء فراغهم يقومون بتطبيق ما تعلموه في مادة الرياضيات لحساب ما يكسبه المدير مما يُفرض عليهم كرسوم لأوراق الامتحانات (مع أن المدرسة يتوفر بها أجهزة كمبيوتر وطابعة وآلة تصوير). في كل امتحان يدفع كل طالب عشرة ريالات عن كل مادة، عدد طلاب الفترة الصباحية 2000 طالب، عدد الامتحانات في السنة ثمانية امتحانات (شهرية ونصفية ونهائية)، عدد المواد 6 مواد...

يختلف الطلاب على ناتج الضرب والقسمة؛ ولكنهم يتفقون على فساد المدير الذي أصبح يمتلك سيارتين و"بيت مُلك" كما يقولون.

الطالبات في الفترة المسائية أكثر حذرا من الطلاب في إعلان مواقفهن السياسية داخل المدرسة. ومع ذلك فقد وجدت طالبات الصف الخامس الأساسي اللائي كن يتعلمن "لأول مرة من الأستاذ المصري" درسا في مادة الرسم التي أدخلتها إدارة المدرسة لملء الفراغ الذي خلفه غياب عدد من المدرسين اليمنيين، وجدت الطالبات في الرئيس المصري المخلوع هدفا سهلا ورددن في حضور الأستاذ المصري: "الشعب يريد إسقاط حسني مبارك"، وفي كل مرة يصرخ فيهن الأستاذ: "اسكتي يا بت منك ليْها! جاكوا القرف". تضحك الطالبات من غرابة الألفاظ التي يرد بها الأستاذ عليهن فيعاودن الشعار لاستدراجه لتكرار الألفاظ: "اسكتي يا بت...".

وكزملائهن الطلاب في الفترة الصباحية، تُدرك الطالبات أن إدارة المدرسة فاسدة، ويتساءلن همسا عن سر تحويل غرفة بالمدرسة إلى مخزن لـ"دبيب الغاز" بينما تدمع عيون أمهاتهن وهن ينفخن في موَاقد الفحم!

بخلاف الكثير من زميلاتها، لا تعاني عائلة "بلقيس" أزمة في الغاز المنزلي. بلقيس، التي يُحْظر في منزلهم مشاهدة قناتي "سهيل" و"الجزيرة"، تعاني مشكلة من نوع آخر؛ مشكلة بلقيس مع شخص مجهول استغل براءة قطتها الأليفة التي تدخل منازل الجيران على اختلاف انتماءاتهم السياسية وكتب عليها "ارحل". لم تستطع بلقيس إزالة الكلمة -التي تكرهها- من على القطة، رغم مرور ثلاثة أيام وثلاث غسلات بالماء والصابون، وتعتقد أن المادة المستخدمة في الكتابة هي من تلك المستخدمة في طلاء السيارات، لا تستطيع بلقيس أن تتهم شخصا محددا، ولكنها واثقة من أن الجريمة تحمل بصمات "المشترك" وأنصاره في المنازل المجاورة.

وكعقوبة لها عن اتصالاتها المشبوهة بـ"المشترك"، فقدت القطة الرعاية التي كانت تحظى بها في منزل بلقيس، مما دفعها إلى أن تهجر ذلك المنزل والانتقال رسميا للعيش في المنازل المجاورة.

مثل جمهور السبعين والتحرير..

أميركا أيضاً.. ما لنا إلا علي!

مواقف الولايات المتحدة من رحيل الرئيس علي عبد الله صالح عن السلطة تتماهى مع مواقف أنصار الرئيس، الذين يحتشدون كل جمعة في ميداني السبعين والتحرير وهم يهتفون: "ما لنا إلا علي".

فالولايات المتحدة لا تزال ترى في الرئيس صالح شريكا حقيقيا في ما تسميه "الحرب على الإرهاب"، ولا تترد في إعلان قلقها من الفراغ الذي سيخلفه رحيل صالح، وكأنها تردد أيضا شعار جمهور السبعين: "ما لنا إلا علي"، في الوقت الذي يعيش فيه (علي) الأشهر الأخيرة من عامه الثالث والثلاثين في صراع مع شعبه لتأمين خروجه من السلطة التي نجح خلالها بامتياز في أن تتبوأ اليمن موقعا في مصاف الدول الفاشلة.

فإذا كان الفقر والجهل والتعصب الأعمى هي التي تدفع آلاف اليمنيين للاحتشاد وتجديد البيعة للرئيس في كل جمعة، فما الذي يدفع الولايات المتحدة لترديد "شعار السبعين"؟! ولماذا تربط مصالحها بشخص الرئيس؟! كيف تخلت الإدارة الأميركية عن الرئيس المصري (الحليف الأهم والأكبر في المنطقة) في ثلاثة أسابيع، بينما تتمسك بصالح (رئيس الدولة الأضعف قوة وتأثيرا) رغم مرور ثلاثة أشهر من الاحتجاجات الشعبية العارمة؟!...

مخاوف الإدارة الأميركية من تصاعد حجم "القاعدة" في اليمن وزيادة مخاطره على الولايات المتحدة والعالم باتت في نظر اليمنيين والكثير من المراقبين في العالم مخاوف مبالغا فيها وغير مبررة في أحايين كثيرة. بل إن البعض يذهب حد التشكيك في حقيقة هذه المخاوف، وخصوصا عند حصر التحالف الأميركي مع اليمن في محاربة "القاعدة" بشخص الرئيس صالح! فما الذي يقدمه الرئيس صالح للولايات المتحدة ولا يستطيع أن يقدمه غيره؟!

وعلى الرغم من محاولات المعارضة اليمنية المتكررة لطمأنة الغرب وتبديد مخاوفه من خطر "القاعدة" وحجمه في اليمن، باعتباره مجرد ورقة يستخدمها الرئيس صالح لابتزاز الداخل والخارج، إلا أن التحالف الأميركي مع الرئيس صالح في ما يعرف بـ"محاربة الإرهاب" يتزايد عاما إثر عام.

أبرز أوجه التحالف يتركز بشكل رئيسي في تأسيس وتأهيل عدد من الوحدات العسكرية والأمنية التي أسندت قيادتها لأقارب الرئيس، حيث تتولى الولايات المتحدة التسليح والتدريب. ويصل هذا التحالف حد التغلغل الأميركي في بنية هذه الأجهزة وتوجيه العقيدة العسكرية لأفرادها، وهذا ما يفسر إعلان مسؤولين أميركيين رغبتهم في استمرار أقارب الرئيس في قيادة هذه الأجهزة حتى بعد رحيل صالح، لارتباطها في تحالف محاربة الإرهاب، كما يقولون، وهو ما يكشف رغبة الإدارة الأميركية في مواصلة السياسات نفسها في علاقاتها مع اليمن، وحصر هذه العلاقات في أشخاص ودوائر أمنية ضيقة، بعيدا عن مؤسسات الدولة الدستورية والقانونية.

خدمات الرئيس صالح للإدارة الأميركية تتجاوز مسألة التعاون الاستخباري إلى التفريط بسيادة الوطن وحقوق المواطنين؛ فالطائرات الأميركية بدون طيار تحلق فوق رؤوسنا ليل نهار، وعلى أرض اليمن نفذت طائرات "براتيدور" بدون طيار أول عملية لها على مستوى العالم، حينما استهدفت أبوعلي الحارثي في مارب، وفقا لصحفيين أميركيين.

العمليات الأمنية التي يقودها فريق من الـ"سي آي إيه" وتتبنى السلطة في اليمن القيام بها تكررت باستمرار، مرورا بعملية المعجلة في محافظة أبين، وصولا إلى العملية التي قيل إنها استهدفت اجتماعا لعناصر من تنظيم القاعدة وشملت أمين عام محلي مارب (جابر الشبواني) الذي قضى في ملابسات العملية! ولعل العملية التي قيل إنها فشلت في استهداف أنور العولقي الأسبوع الماضي لن تكون الأخيرة.

ساهمت الولايات المتحدة من خلال هذا التحالف في ترسيخ دعائم نظام الرئيس صالح وتقوية أجهزته العسكرية والأمنية التي تدين بالولاء لشخص الرئيس وأقاربه مما يجعلها أقرب إلى الميليشيا منها إلى المؤسسات الوطنية.

وفي اعتقادي أن الولايات المتحدة تدرك خطورة هذا التحالف على الأمن والاستقرار في اليمن؛ ولكنها لا تهتم لذلك بقدر اهتمامها بأن يبقى اليمن "مصدرا متجددا لإنتاج الإرهاب"، كي يتسنى لها الاستمرار في فرض حالة الطوارئ على العالم بأسره وتنفيذ مخططاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية في ضوء هذه الحالة.

ولذلك فإن الولايات المتحدة لا تلقي بالاً لمحاولات المعارضة اليمنية إقناعها بأن "القاعدة" في اليمن ليس سوى ورقة في يد الرئيس صالح يستخدمها لابتزاز الداخل والخارج؛ لأنها تعلم ذلك، فالتحالف الأميركي مع الرئيس صالح هو في الحقيقة لإنتاج الإرهاب لا لمكافحته، وهو تحالف يحقق مصالح الطرفين؛ فالولايات المتحدة مستمرة في فرض حالة الطوارئ على العالم، والرئيس صالح مستمر في فرض حالة الطوارئ على اليمن وتحويله إلى ملكية عائلية، وهذا هو جوهر التحالف بين الطرفين، وما الاتفاقيات والبروتوكولات الموقعة والمعلنة سوى غطاء لـ"تحالف إنتاج الإرهاب"، وهو تحالف سينتهي بابتعاد الرئيس صالح عن سدة الحكم في اليمن. لذلك، تجد الولايات المتحدة نفسها الآن في أزمة؛ لأنها تدرك استحالة استمرار التحالف نفسه مع أي نظام يخلف النظام الحالي في اليمن، مهما كانت تبعيته أو ظروفه، وهذا ما يستشف من مواقفها الحالية المتماهية مع مواقف أنصار الرئيس في ميدان السبعين (ما لنا إلا علي!). كلا الطرفين (أنصار الرئيس في ميدان السبعين والإدارة الأميركية) لا يستطيع تقديم مبررات مقنعة لتمسكه بهذا الشعار.

لقد تخلت الولايات المتحدة عن الرئيس مبارك في غضون ثلاثة أسابيع، ولم تخش التأثير السلبي لرحيل مبارك على مصالحها ومصالح حلفائها الاستراتيجية في مصر؛ لأن تلك المصالح مرتبطة بالدولة المصرية وليس بشخص الرئيس مبارك. كما أن حضور مصر السياسي والاقتصادي والسياحي في العالم يجعل من الصعب على الإدارة الأميركية ودول الاتحاد الأوروبي التغاضي عما يدور من حراك شعبي داخل مصر، بينما ساعد الغياب الدائم لبلادنا في الخارج -والتي لا يتذكرها العالم إلا عند حدوث تفجير إرهابي أو اختطاف سياح- على غياب هذه الثورة عن الرأي العام الأوروبي والأميركي. وعلى الرغم من سقوط مئات الضحايا وآلاف الجرحى ومرور ثلاثة أشهر من الاحتجاجات العارمة اكتفت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بإحالة ملف الثورة في اليمن إلى دول مجلس التعاون الخليجي، في محاولة لـ"جبر خاطر" دول الخليج، التي لم يستجب لها الغرب عندما رمت بكل ثقلها لإنقاذ الرئيس مبارك، وفضل الوقوف مع مطالب الشعب المصري.

انسحب من رصاص الأمن المركزي فاستقبلته مصفحة بإطلاق نار عشوائي

أيمن علي سيف.. طريح الفراش منذ شهرين

■ عدن - فؤاد مسعد

أصيب الشاب أيمن علي برصاص إحدى المصفحات العسكرية أثناء اقتحام المعلا يوم 17 مارس، ونجم عن ذلك كسور في الساق اليمنى جعلته طريح الفراش. ويقول أيمن إن الأطباء منعوه من تحريك قدمه نتيجة خطورة وضعه الصحي.

منذ ما يقارب شهرين وأيمن مقعد لا يقوى على النهوض، بسبب الرصاص الذي انهال عليه وسبعة آخرين من زملائه.

يقول لـ" النداء": "بينما كنا قريبين من محطة البترول القريبة من مركز الشرطة في الشارع الرئيس بالمعلا، فوجئنا بجنود الأمن المركزي يطالبوننا بالانسحاب للوراء. رجعنا كما طلبوا، لكننا فوجئنا بالمصفحات تطلق نيرانها بشكل كثيف وعشوائي، ولم أشعر إلا بالإصابة في رجلي".

يقول عبد الله الشرفي، الذي كان في مكان الحادثة يومها، إن أيمن كان حريصا على بقية زملائه ألا يصابوا برصاص الجنود، وكان كثير الترقب لحركات الأطقم من أجل تنبيه زملائه، وأن تفانيه وحرصه على حياة الشباب الذين كانوا معه جعله لا يكترث لما يمكن أن يواجهه، ما أدى لإصابته.

دخل أيمن المستشفى وظل ولا يزال يعاني الألم، إلى جانب ما يعانيه من عجز عن الحركة، إذ يرى الأطباء خطورة في تحريك رجله.

قبل أكثر من شهر أجريت له عملية جراحية تم خلالها تركيب مسمار حديدي في عظمة ساقه، وهو إلى اليوم في انتظار أن تعود له القدرة على الحركة ليعود إلى ساحة الاعتصام. لكن يبدو أن أيمن، الذي كان من أكثر الشباب نشاطا وحيوية وحرصا على المشاركة في الفعاليات الاحتجاجية، سينتظر كثيرا؛ لأنه لن يقوى على الحركة (خصوصا قدمه اليمنى) إلا بصعوبة، ووفقا لتقديرات الأطباء يستطيع بعد شهر وضع قدمه على الأرض. أما المشي والحركة فيظل في حكم المتعذر.

أيمن، الذي تواصلت معه "النداء" أمس الأحد، يبلغ من العمر 22سنة، يدرس في المعهد التقني، يعيش مع أهله في المعلا، ويعاني الآن وضعا صحيا خطيرا، إلى جانب الوضع المعيشي الصعب لأسرته. لم يلتفت إليه أحد. هو الآن يقضي أيامه طريح الفراش، وحيدا، إلا من جملة كسور تطوع له بها رصاص مصفحة كانت توزع نيرانها على الجميع بلا هوادة.

صندوق إعادة الإعمار.. فساد منظم وإهدار للملايين

الكارثة الحقيقية (الحلقة الأولى)

■ حضرموت - حسام عاشور

تعددت الكوارث على محافظتي حضرموت والمهرة في العام 2008، فلم تعد كارثة السيول التي اجتاحتهم في أكتوبر من العام ذاته هي الوحيدة، فبعدها تعرضتا لزنقة وكارثة كبرى مستمرة ومتجددة تتمثل في صندوق إعادة الإعمار.

أصبح صندوق الإعمار أعجوبة الزمان والمكان الذي يعج بالفساد المالي والإداري وتبديد المال العام، كمثل مصباح علاء الدين السحري بالنسبة لإدارته التنفيذية، من عثر عليه فقد عثر على كنز ثمين يكون مصدر ثرائه الباذخ غير المشروع.

وما سيتم تناوله وشرحه للقارئ الكريم والرأي العام عبر صحيفة "النداء" وموقع "نيوزيمن" الإخباري في سلسلة حلقات متواصلة أمر في غاية الأهمية ليعلم الجميع مدى الفساد المستشري في صندوق الإعمار بمحافظتي حضرموت والمهرة والذي تحول بفعل تصرفات الإدارة التنفيذية غير المسؤولة إلى شركة خاصة ومال سايب يفعلون فيه ما يحلو لهم وفق أهوائهم بعيداً عن النظم واللوائح القانونية ودون أية مراعاة أن هذا المال هو صدقة مخصص للمتضررين ولإعمار ما خربته السيول لا يجوز التصرف به شرعاً لغير ذلك.

كما أود أن يعرف الجميع أنه لا توجد لدي أية علاقة أو خلافات شخصية ومصالح ذاتية خاصة مع من سيتم ذكرهم هنا؛ ولكنني أقوم بذلك بدافع ذاتي، تأدية للأمانة الملقاة على عاتقنا كصحفيين علينا كشف الحقيقة المجردة وجلد الفساد وتعرية المفسدين؛ ولأن ما يحدث في كواليس صندوق الإعمار من عبث بأمواله أمر في غاية الخطورة ولا يمكن تجاهله أو السكوت عليه خدمة للصالح العام وإنصافا وإحقاقاً للحق، وهو مثبوت لدينا بالوثائق والأدلة الدامغة، ونعتبر ذلك بلاغاً رسمياً للنائب العام وهيئة مكافحة الفساد والجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة للتحقيق في ذلك والقيام بدورهم العاجل والسريع.

المجموعة الذهبية

هناك زمرة تم انتقاؤها بعناية فائقة تمثل "لوبي الفساد" المتربع على عرش الصندوق، رابطها الوحيد الولاء المطلق للمدير التنفيذي، وليس الكفاءة والخبرة العلمية والعملية، فتلك الأمور لا محل لها لدى صاحب الحق الوحيد في الصندوق، الذي آحاله بتلك التصرفات إلى ملكية خاصة به يتصرف بها كيف شاء دون حسيب أو رقيب.

تلك الزمرة قليلة العدد تم توليتها مفاصل غاية في الأهمية في الصندوق، وهو ما سيتم إيضاحه تفصيلاً وبالأدلة والمستندات الصادرة عن الإدارة التنفيذية للصندوق.

الإعداد المعجزة

ويأتي على رأس سلم تلك المجموعة النافذة المهندسة المعجزة - الفائزة - التي تم إحضارها في اليوم الأول لتولي المدير التنفيذي " متعافي " مهام منصبه، وأسندت إليها وبشكل مخطط مسؤولية وحدة قطاع الزراعة لفرع الصندوق بسيئون رغم علمه أن لا صلة لها بهذا القطاع الذي استأثر بنصيب الأسد من إجمالي الأضرار التي خلفتها الكارثة بما نسبته " 70 % ".

وما يثير العجب والحيرة في ذلك أنها مهندسة مدنية حديثة التخرج، والمهام التي أسندت لها كبيرة جدا وبالغة التعقيد يتوجب إنجازها في فترة قياسية فبرغم الاعتراضات الشديدة على توليها ذلك المنصب من قبل " السلطة المحلية وبعض أعضاء مجلس إدارة الصندوق بوادي حضرموت " إلا أن اعتراضاتهم قوبلت برفض مطلق من قبل المدير التنفيذي الذي آبى إلا المضي بتنفيذ ما تم رسمه لها وبقية المجموعة.

فوضع كل الإمكانات والمقدرات للأزمة لذلك من أموال الإعمار لفرضها عنوة وعدم ترك الموقع الاستراتيجي المراد لها شغله لشخص آخر، ولو كان كفؤاً وذا اختصاص لا يضمن ولاؤه المطلق، ليتم بذلك توظيف طاقم كبير من كوادر المرافق الزراعية كموظفين واستشاريين ليتولوا القيام بالعمل وإنجاز المهام التي كان يفترض بالمهندسة إنجازها. وهو ما أدى إلى تبديد أموال ومبالغ مهولة هي إجمالي الرواتب والبدلات لتلك الكوادر، لتصبح المهندسة وغصباً عن الجميع مسئولة قطاع الزراعة رغم أنها لا تفعل شيئاً.

ومع كل ذلك ولأجل تقويتها وتعزيز مكانتها فقد منحها رئيس المجموعة المتنفذة - متعافي - صلاحيات وامتيازات لم يحظ بها مدراء الفرع أنفسهم، فهناك خط ساخن يربطها مباشرة به، من خلاله جعل لها الحق في فعل ما تريد دونما أي احترام لرؤسائها بتجاوزها المستمر لهم - مدراء الفرع - فكانت ومنذ اليوم الأول الذي وطأت فيه قدماها الصندوق هي المدير الفعلي وصاحبة السلطة عليه، لتكون بذلك المعوق والمثبط لعزم كل من تولى إدارة الفرع قبلها.

ليبدأ بعد ذلك مسلسل الاستقالات والإقالات والإقصاء لمجموعة الكوادر الذين احضروا للقيام بأعمالها وفي ما بعد لمدراء الفرع المتعاقبين وبرعاية كريمة مباشرة من صاحب الحق والولاية - المدير التنفيذي للصندوق - فكانت هي المسبب الرئيس لإقالة وعزل مدراء الفرع الذين سبقوها تنفيذا للمخطط المرسوم بأن يصبح فرع سيئون تحت قبضة مباشرة لمجموعته، والذي أصدر قرارا بتكليفها مديراً للفرع وهو ما أثار حينها ضجة واسعة مع جملة من الانتقادات على القرار، إلا أن مالك الصندوق " طيّر للجميع " وأصر على استكمال خطته.

وبتصرف استفزازي، كانت إجراءات تسليمها الإدارة دراماتيكية إذ تم تكليف قائد كتائبه - مدير الرقابة والتفتيش - بفتح مكتب مدير الفرع حينها المهندس شيبوب الأرضي في غيابه ودون إشعاره، وتنصيبها من قبل قائد كتائبه وتسليمها مكتب المدير في إجراء صارخ لا يمت إلى القانون بأية صلة وبدل على أن الصندوق وإمكاناته ومقدراته تحت التصرف المطلق - لمتعافي - فقط و تكررت هذه التصرفات بحق مدراء آخرين عملوا بجد منهم " معز با فضل " مدير فرع المكلا وآخرون.

متعافي وقرار إنشاء صندوق للفائزة وما إن تسلمت المديرة - المعجزة - مهام أعمالها، أنهى متعافي كل القيود والعراقيل التي كان يفرضها على من سبقها في إدارة الفرع، وكانت تلك المعوقات أسباباً إضافية لتثبيط هممهم وتقويض جهودهم، ففي حين كان المدراء السابقون للفرع لا يستطيعون صرف أو إقرار أو توقيع آية ورقة دون الرجوع للمدير التنفيذي، أصبح للمديرة - الخارقة - إدارة تنفيذية مستقلة تم فصلها تماما عن المركز الرئيسي للإدارة التنفيذية، وترك لمديرتها المهندسة الفائزة حق التصرف المطلق في أموال الإعمار والمتضررين من الكارثة، وبمخالفة متعمدة لما قررته نصوص القرار الجمهوري بالقانون رقم 293 لسنة 2008 بشأن إنشاء صندوق إعادة إعمار المناطق المتضررة جراء كارثة السيول والأمطار بمحافظتي حضرموت والمهرة، الذي نص في المادة 14 فقرة أ على أن يكون للصندوق مدير تنفيذي يجري اختياره عبر المسابقة.... الخ، ونصت الفقرة " ب " من ذات المادة " على أن يكون المدير التنفيذي للصندوق مسؤولا مباشرة عن إدارة وتسيير أعمال الصندوق أمام مجلس الإدارة "، ونصت الفقرة " ج " من نفس القانون " أن يكون المدير التنفيذي مقرراً لمجلس إدارة الصندوق " وحددت المادة " 15 " مهام واختصاص المدير التنفيذي والتي لم يأت ضمنها أن عليه القيام بتعيين وعزل المدراء أو التوقيع على عقود المشروعات إلا بعد موافقة مجلس الإدارة.. ".

ومما لاشك فيه أن المدير التنفيذي علم علم اليقين بما قررته نصوص وأحكام قرار إنشاء الصندوق المشار إليه " ما يجوز وما لا يجوز" له القيام به، إلا أنه سمح لربيبته بمخالفة كل ذلك ومن قبلها أحكام القانون المالي والإداري وقانون المناقصات رقم 19 الذي رمى به خلف ظهره وفي ممارسات الفساد وهبر الأموال

يبدأ من هنا سيناريو الهبر والفساد المالي المنظم، من خلال تخصيص لجنة مناقصات خارجة عن لجنة المناقصات الإدارة التنفيذية المقرة من قبل رئيس الوزراء برقم 16 لسنة 2010 ، في تفرد تميزت به دون غيرها من الفروع ليتسنى لها تحقيق أهدافها بالحصول على بدلات ومكافآت تلك اللجنة عند فتح المظاريف والتحليل والترسية وبشكل مبالغ فيه - صدق أو لا تصدق - فقد وصل بدل الاجتماع الواحد لها 120 ألف ريال فقط!! " يا بلاشاه " ومثله وأدنى قليلا للمقربين، وإذا كانت لديك حساسية عزيزي القارئ من الأرقام الفلكية في الهبر فننصحك بعدم المواصلة لأن ما سيأتي أعظم، وإذا كنت مصرا على ذلك فإليك التالي، فالمهندسة المعجزة البارعة في الاحتيال على القانون تحصل على ما يوازي 100 في المائة من راتبها الكبير جدا البالغ قرابة 1300 دولار بس! شهريا من بدلات الانتقال التي تقوم بها الصباح أثناء فترة الدوام الرسمي، بالإضافة إلى بدلات العمل الإضافي لفترة المساء الذي تختلقه لنفسها طبعاً.

ولكونها مهندسة مجتهدة فقد قام متعافي بمكافأتها نظير جهودها المضنية في تبديد مال الصندوق، باستئجار شقة لها و تأثيثها بالكامل من تلك الأموال. ولإكمال الأبهة والبرستيج استأجرت سيارات جديدة لبعلها وأخيها لتكون وسائل مواصلات بتصرفهم الدائم صباحا ومساءا ومن أموال الصندوق أيضاً.

فطالما أنها كافأت نفسها فمن الواجب أن تكافئ زوجها أيضاً، وهي المديرة الكل في الكل فعينته مشرفاً مقيماً لمشروع حماية مدرج مطار سيئون رغم أنه لا يحمل أي مؤهل، وبيضع مئات من الدولارات، كما أبرمت عقداً آخر له بوظيفة سائق، كيف لا وقد سبقها رئيسها المتعافي بتعيين قائد كتائبه مديراً لإدارة الرقابة والتفتيش ومؤخرا مشرفاً عاماً لمشروع خليفة بالمكلا رغم أنه يحمل ذات مؤهلات بعل المهندسة.

الإصرار على مخالفة القوانين

لم تقف تجاوزات المهندسة عند حد فطالت تجاوزاتها كل شيء حتى اختصاصات وزارة الخدمة فعدلت فترة الدوام الرسمي بما يتناسب مع رغباتها، وهو ما لا يجوز لغير وزير الخدمة القيام به.

ولامتلاكها صلاحيات غير مقيدة فإنها هي من تقوم بإعداد الدراسات للمشاريع وكلفتها التقديرية وفي ما بعد الإعلان عنها كمناقصة وتحليلها وترسيتها على الشخص الذي تريد، فوجدت في مشاريع السواقي والضمر، الوهمية خير ما تعمل عليه لجنتها تلك المخالفة للقانون المالي ولائحته وقانون المناقصات رقم 19، لتهدر بذلك وبكل سخاء من خلالها مئات الملايين من الريالات على ما سمي بمشاريع السواقي والضمر وبالمقابل أهملت وبصورة متعمدة مشاريع ذات أولوية وأهمية إستراتيجية هي إعمار الأودية الرئيسية.

وتصر المهندسة على عدم تقديم موازنة تقديرية عامة لمشاريع الإعمار مستندة على بيانات حصر الأضرار الأولية حتى يومنا هذا، فهي تعلم ومديرها المتعافي أن إعداد موازنات مالية لمشاريع الإعمار وخطط وبرامج لتنفيذها سيقوض الأهداف التي يسعون إليها ويمنع المزاجية والأهواء التي يستخدمونها في إدارة نشاط الصندوق، بالإضافة إلى أن تقديمهم لتلك الموازنات والبرامج سيفرض رقابة ومتابعة دقيقة على أدائهم لأعمالهم وهو ما اتفقوا على العمل بعيداً عنه، فأصبحت المديرة الفائزة وفرعها بمعزل تام عن المركز الرئيسي وإداراته خصوصا المالية والإدارية والقانونية وبالتالي فهي بعيدة عن أي رقابة أو إشراف أو توجيه، لتصبح بذلك هي المدير الحقيقي للصندوق وصاحبة الامتياز والتصرف بأمواله كيفما شاءت، فعملت على استئجار مجموعة أبواق إعلامية للتطبيل لها ومداهنتها من أموال المتضررين البائسين بالرغم من وجود مجموعة كبيرة من الإعلاميين وظفوا لهذا الغرض.

وبرغم عدم صلاحيتها المطلقة بذلك فقد أصدرت قرارات التعيين والعزل لبعض الموظفين والعاملين في الفرع وزيادة رواتب بعض المقربين وكأنه من مالها الخاص لإكمال فرض سيطرتها عليهم وخضوعهم لها.

ورغم تشدق متعافي بحرصه على المال العام للصندوق والتزامه بما خلص إليه تقرير فريق وزارة المالية من توصيات بتقليص العمالة والصادر في أواخر العام 2010، إلا أنه ومديرة فرعه عملا ولا زالا بخلاف ذلك، واستخدما تلك التوصيات كـ عصى لإرهاب وابتزاز مجموعة من الكوادر الحقيقية الفاعلة للصندوق.

وتؤكد المستندات المرفقة تعمد مديرة فرع سيئون الفائزة المغالطة والتدليس بشأن الإجراءات التي اتخذتها بتخفيض القوى الوظيفية إذ رفعت لمديرها التنفيذي بأنها قد قامت بالاستغناء عن خدمات مجموعة من العاملين بكشف يبدأ باسم المهندس خليل علي التميمي وينتهي برقم 12 حسين عبدالقادر الجفري، وجميع تلك الأسماء تم الاستغناء عنهم قبل تولي المديرة نفسها مهام الفرع بأكثر من 6 شهور وقبل صدور توصيات وزارة المالية بأكثر من عام، والبعض منهم لا زال حتى الساعة بل وطالبت في نفس المستندات بتحويلهم إلى موظفين مرة أخرى. وهذه ليست المرة الأولى التي تفعل فيها ذلك فقد سبق أن عملت على تغيير عقود مجموعة من الموظفين الذين تقرر الاستغناء عنهم وعددهم 15 موظفاً وتحويلها إلى عقود استشارية للاحتيال والتهرب من توصيات تلك اللجنة وبصور عدة، وآخرها مطالبتها بإعادتهم إلى ما كانوا عليه من استشاريين إلى موظفين.

ولكون مخالفات المدير التنفيذي ومجموعته لا تحصى ولا يتسع المجال هنا لفضحها وكشفها في موضوع واحد فإننا نعد قراءنا بنشرها جميعاً في حلقات متتالية معززة بالمستندات والأدلة القاطعة سواء تلك المخالفات المرتبطة بفرع سيئون وبقية الفروع والإدارة التنفيذية وأداء مجلس الإدارة الذي كان المحرك لها، وأيضاً التجاوزات والفساد المستشري في لجنة المناقصات وسكرتاريتها، وكذا فضائح مشاريع السواقي والوديان ومشاريع البنية التحتية لمدينة خليفة السكنية والتجاوزات فيها وتبديد المال العام في ذلك، وما تحقق لهم من مكاسب في اتفاقية شراء وتوريد فسائل النخيل المكاثرة بالأنسجة و ما تم إبرامه من اتفاقيات وتعاقدات مع مجموعة مكاتب نذكر منها على سبيل المثال – مكتب معاً – الذي يتقاضى شهرياً أكثر من 7000 دولار ومكتب الغد، وعلاقة المدير التنفيذي بها ومشاريع البنية التحتية بمحافظة المهرة وليس ما جرى بوحدة تريم بعيداً عن ذلك، مؤكدين من خلال هذا عزمنا على كشف تلك الألاعيب والممارسات غير المشروعة إيمانا منا بالواجب الملقى على عاتقنا في محاربتنا للفساد والمفسدين وإحداث التغيير الحقيقي الذي ينشده الجميع..

إذ ناشد بقية القوى في الشمال إظهار وتأكيد اعترافها بالقضية الجنوبية

لقاء أبناء الجنوب في القاهرة يتمسك بإعادة صياغة الوحدة في دولة اتحادية - فيدرالية من إقليمين

■ شفيع العبد

أشار الرئيس الأسبق علي ناصر محمد إلى أن الكثير من الصراعات التي مر بها الجنوب كانت تتعلق بالموقف من قضية الوحدة؛ إذ كانت العلاقات مع الشمال دائماً مصدراً للتوترات والحروب. وأضاف: "وأشير هنا على سبيل المثال لا الحصر إلى حربي 72-79م وحروب المنطقة الوسطى وغيرهما من الصراعات في الجنوب وبين الشمال والجنوب، وهذه التوترات والحروب لم تتوقف حتى بعد أن تحققت الوحدة، بل إن حرب صيف العام 1994 أكدت بما لا يدع مجالاً للشك أن النظام في الشمال لم يكن يسعى إلى الوحدة بالمفهوم نفسه الذي كنا ننظر به إلى الوحدة كمشروع نهضوي حضاري لبناء دولة حديثة وديمقراطية بقدر ما كان يسعى للاستيلاء على الجنوب وثرواته، وهو ما برهنت عليه تلك الحرب ونتائجها المدمرة".

جاء ذلك في سياق كلمته التي ألقاها في ختام اللقاء التشاوري لأبناء الجنوب الذي انعقد خلال الفترة 9- 11 مايو 2011 خارج الوطن تحت شعار "من أجل رؤية موحدة لأبناء الجنوب لحل القضية الجنوبية في سياق ثورة التغيير الشبابية في اليمن" وبمشاركة نوعية لأبناء الجنوب الذين توافدوا من شتى أصقاع الأرض من الداخل والخارج، في تظاهرة جنوبية وصفت بأنها الأولى في تاريخ الجنوب منذ ما قبل الاستقلال من الاستعمار البريطاني عام 1967 وحتى اليوم، حيث احتضنت قاعة اللقاء على مدى الأيام الثلاثة كوكبة منهم يتقدمهم الرئيسان السابقان علي ناصر محمد وحيدر أبوبكر العطاس، والوزيران السابقان صالح عبيد احمد ومحمد علي احمد، بهدف الإسهام في ثورة الشباب السلمية ودعمها لإسقاط نظام الطاغية علي عبد الله صالح، ولتقديم رؤية لمشروع حل شامل لأزمة اليمن، وركنها الأساس المتمثل في إيجاد معالجة عادلة للقضية الجنوبية.

وأكد الرئيس الأسبق علي ناصر محمد على أن "لقاءنا التشاوري هذا ليس موجهاً ضد أحد، ولكنه خطوة على الطريق الصحيح لإرساء دعائم وحدتنا الوطنية ولمواجهة الاستحقاقات القادمة وللبحث عن حل عادل للقضية الجنوبية التي تأتي على رأس أولوياتنا بعد سقوط النظام. ونعلن من هنا تجديد دعمنا وتأييدنا لشباب ثورة التغيير في كل ساحات الحرية والتغيير وندعوهم إلى مواصلة اعتصاماتهم حتى إسقاط النظام".

من جانبه أشاد الرئيس الأسبق حيدر العطاس باللقاء في كلمة مماثلة له في ختام اللقاء، حيث قال: "أعتقد أن هذا أول لقاء جنوبي يحضره هذا العدد الكبير وتطرح فيه كل الآراء، وهو الشيء الذي كان غائباً في الحراك منذ نشأته، وغيابه هو الذي جعل الحراك يراوح ذات المكان". واستشهد ببيت شعري للشاعر حسين المحضار: " يا كل خمسة بدو عمدو على حصاه".

واستطرد: "كنا في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لا نرى إلا أنفسنا، واليوم نحن بحاجة للكيفية التي نخرج بها من هذا المأزق الذي صنعناه نحن، ليس بالرغبات، ولكن بالعمل السياسي المنظم".

وأضاف: "كنا دائماً في جمهورية اليمن الديمقراطية لا نختلف على الوثائق وإنما على الأشخاص واليوم نفس الشيء يتكرر، نريد الناس أن يختلفوا على الفكرة وليس على الشخص".

وتلقى اللقاء عددا من كلمات التأييد والإشادة من الشخصيات الوطنية ومن ساحات الثورة في صنعاء وتعز وعدن، وكلمة من رئيس اللجنة التحضيرية لتنظيم العدالة والبناء محمد علي أبولحوم بارك من خلالها اللقاء، مؤكداً أن "القضية الجنوبية هي قضيتنا جميعاً بل إنها في مقدمة أولويات التنظيم، كما أنها من أولويات كل يمني غيور على وحدة واستقرار وتقدم اليمن".

هذا وقد صدر عن اللقاء بيان سياسي وجه من خلاله المجتمعون التحايا الحارة للمناضلين من أبناء الجنوب الذين أخذوا على عاتقهم المبادرة في إطلاق مسيرة الحراك الجنوبي الشعبي السلمي، وعلى الأخص أولئك المناضلين والنشطاء الشجعان الذين تصدوا ببسالة للسجون والقمع والإرهاب والتعذيب الإجرامي، من أولئك الكتّاب والصحفيين والمفكرين ورجال الدين والنساء ورجال الأعمال والعسكريين والمشايخ وأساتذة الجامعات والطلاب والشباب وغيرهم من الروّاد. كما حيا المجتمعون شباب الثورة في عموم الساحات على بسالتهم وصمود نضالهم السلمي في مواجهة رصاص سلطة فاسدة بصدور عارية وثقة بنصر الله. وعبروا عن إدانتهم لكافة الجرائم والانتهاكات الوحشية التي اقترفها ويقترفها نظام الديكتاتور صالح بحق الثوار في مختلف الساحات شمالاً وجنوباً، وأعلنوا تضامنهم المطلق معهم، وطالبوا بملاحقة ومعاقبة مرتكبيها ومرتكبي الجرائم بحق نشطاء الحراك الجنوبي وأعمال قصف مدن وقرى الجنوب وهدم المنازل على رؤوس ساكنيها وفقاً للتشريعات الوطنية والدولية.

وجاء في البيان تأكيد أن هذا اللقاء الجنوبي جاء ثمرة من ثمار التصالح والتسامح الجنوبي الذي أرسى أسسه لقاء التصالح والتسامح المنعقد بجمعية ردفان الشموخ بعدن في العام 2006.

وأشار البيان إلى أن اللقاء قد وقف أمام العوامل والظروف التي أدّت إلى اندلاع وتصاعد ثورة الشباب السلمية الراهنة في عموم اليمن شماله وجنوبه، امتدادا للحراك الجنوبي السلمي، فاستخلص أنها تعكس الطبيعة المركبّة للأزمة اليمنية، والتي نجمت عن نظام استبدادي أسري قبلي بوليسي مارس طوال ثلاثة وثلاثين عاما، منها عقدان من عمر الوحدة المغدور بها، أكثر الوسائل والأدوات الاستبدادية همجية وتخلفا، وقام بتجيير تلك العوامل الموروثة والكامنة في جذور البنية والتركيبة القبلية في جانبها العصبوي، والعمل على ترقية دورها ونفوذها السياسيين على نحو ممنهج، لخدمة تبرير اغتصابه للسلطة ومضيه في مشروع التأبيد والتوريث وشن الحروب المتعددة والقتل والإقصاء والفساد والإفساد المالي والسياسي والأخلاقي والإرهاب، كمشروع متخلف أدّى إلى إجهاض وقتل المشروع الحضاري الوحدوي الذي مثلته الوحدة الموقعة بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية في 22مايو 1990. وتم بحث ظروف نشأة وتطور القضية الجنوبية وريادتها، ومن ثم انطلاق الحراك الجنوبي الشعبي السلمي بالطرائق السلمية المدنية، في مواجهة القمع الوحشي الذي راح ضحيته المئات من الشهداء وآلاف الجرحى والمعتقلين والملاحقين.

وفي الوقت الذي يشيد اللقاء -بحسب البيان- باعتراف بعض القوى التغييرية في الشمال بعدالة القضية الجنوبية وحاضنها السياسي الحراك الجنوبي السلمي، وتأكيد كونها ستتسنم قائمة الأولويات على جدول أعمال مرحلة ما بعد رحيل رأس السلطة ونظامه الفاسد، فإنه ناشد بقية القوى التغييرية في الشمال إظهار وتأكيد اعترافها بكون القضية الجنوبية هي أساس وجوهر الأزمة اليمنية الراهنة.

وأكد اللقاء أن أي حل للأزمة اليمنية الراهنة ينبغي أن يستند إلى أن الوحدة ستظل خيارا سياسيا، وعقدا للشراكة المتكافئة بين دولتين استمدتا شرعيتهما وسيادتهما من الشعب والأرض، وأن الأزمة اليمنية أزمة مركبّة جوهرها وأسها حقيقة أن الوحدة السلمية الموقعة في 22 مايو 1990 أجهضت وتم القضاء عليها بالحرب وما لحقها من ممارسات الفيد والغنيمة والتسلط، وأن الاعتراف بالقضية الجنوبية من قبل كل القوى السياسية الجنوبية والشمالية على حد سواء، يعد اعترافا جليا بأن استمرار غياب أو تغييب طرف من شركاء الوحدة لن يحل القضية الجنوبية، إذ بنتيجة ذلك فإن الأزمة اليمنية ستظل مستمرة بدون حل حقيقي وجذري حتى بعد إسقاط النظام ورحيل الرئيس وأسرته وستبقى الخيارات مفتوحة أمام شعب الجنوب.

وفي هذا السياق عبّر المجتمعون عن موقفهم الثابت بأن إعادة صياغة الوحدة في دولة اتحادية - فيدرالية بدستور جديد من إقليمين جنوبي وشمالي، كواحد من أرقى أشكال الوحدة السياسية والوطنية، يقدم حلا موثوقا وعادلا بعيدا عن المصالح الذاتية والفئوية، ومكوّنا أساسيا في حزمة الحلول والمخارج للحفاظ على الوحدة المرتكزة على الشراكة المتكافئة بين شريكي الوحدة، وكشكل من أشكال إعادة الاعتبار لقيم الوحدة التي عصفت بها النوازع الاقصائية والفيدية (الغنيمة) القهرية اللاوحدوية، وكضمانة جوهرية لإعادة صياغة وبناء المشروع الوحدوي الحضاري على أسس جديدة، لا بد من إثبات جدّية الجهود لمنع إعادة إنتاج الدولة الراهنة المهترئة ومدى النجاح في بناء الدولة المدنية اللا أسرية واللا فئوية واللاقبلية، السيادية فيها للدستور والقانون في عموم البلاد جنوباً وشمالاً على حدّ سواء.

وأكد اللقاء -بوضوح لا لبس فيه- أن حلّ الدولة الفيدرالية من إقليمين، شمالي وجنوبي، والمشروط ببناء الدولة المدنية، ليس حلا للقضية الجنوبية فقط، ولكنه يشكل حلا آمناً لنظام الحكم في اليمن، وهو الحد الأدنى من مطالب الجنوبيين المشروعة والعادلة، التي إن لم تجد طريقها للتحقيق فإن الجنوبيين في حلّ من أية حلول لا تخاطب تلك المطالب.

وتأسيسا على ما تقدم أقر اللقاء أن الجنوب بمكوناته السياسية والاجتماعية مجتمعة طرف أساسي في العملية السياسية في إسقاط النظام وفي ترتيب الانتقال السلمي للسلطة وتنظيم الفترة الانتقالية وفي إعادة صياغة مشروع دستور النظام الاتحادي الجديد ومشروع قانون الانتخابات الاتحادية والبرلمانية. وأكد أن الإقدام على الانتخابات أو تعديل الدستور قبل حل القضية الجنوبية لن يحظى بالقبول لدى الشعب في الجنوب، ولن يسهم في حل الأزمة اليمنية.

كما تضمن البيان دعوة كافة قيادات الحراك الشعبي السلمي الجنوبي وكافة الشخصيات الاجتماعية والسياسية إلى أن تعزز أكثر فأكثر من مشاركتها الفعّالة في كافة ساحات وميادين الثورة. كما دعا إلى التشاور حول التحضير لعقد مؤتمر وطني جنوبي شامل بعد إسقاط النظام بمشاركة كافة أبناء الجنوب بمختلف اتجاهاتهم السياسية والفكرية في الداخل والخارج ليشكل مرجعية وطنية لمواجهة الاستحقاقات المستقبلية.

ودعا أيضاً إلى تضافر جهود كل المخلصين من أبناء الشعب لاستكمال تكوين الهيئات الشعبية المدنية لحماية الأمن والنظام في سائر الأرياف والمدن، إلى حين فرض سلطة الشعب وإنفاذ القانون، وتوليها مسؤولية حماية الدماء والأعراض والممتلكات، واستعادة هيبة الدولة الجديدة وأجهزتها.

وسجل اللقاء تقديره العالي للمواقف الإقليمية والدولية الإيجابية والمناصرة لثورة الشباب السلمية في اليمن، وفي مقدمتها الجهود والمساعي الخيّرة للأشقاء في مجلس التعاون الخليجي، والداعية إلى احترام إرادة الشعب في اليمن شماله وجنوبه، وخصوصا المبادرة المقدمة في 3/ 4/ 2011، مع تأكيد أن جوهر تلك الأزمة هو القضية الجنوبية.

وناشد الجميع تكثيف تلك المساعي من أجل ضمان تسلّم الشعب للسلطة فورا، ووضع حد للتدهور المريع للوضع، ومنع انزلاقه نحو الفوضى التي يروج ويسعى لها النظام، معتبراً أن تنحي صالح الفوري يخدم تحقيق الاستقرار والطمأنينة لليمن والإقليم المجاور والعالم بأسره، ولهذا ينبغي منع صالح من الاستمرار في مناوراته الرامية إطالة أمد الأزمة واستنزاف المال العام معرضا البلاد للانهيار الاقتصادي وأمنها وأمن المنطقة للمخاطر.

ودعا اللقاء كل المنظمات والشخصيات المعنية بحقوق الأنسان إلى تكثيف نشاطها من أجل الإفراج الفوري عن المناضل الجنوبي حسن أحمد باعوم وكافة المعتقلين الأبطال من الحراك الجنوبي وثورة الشباب السلمية، معتبراً استمرار النظام في احتجازه بصورة تعسفية رغم ظروفه الصحية والإنسانية التي يمر بها، تكشف مجددا عن طبيعة هذا النظام ووحشيته وتصرفاته الرعناء التي لن تمر بدون عقاب طال الزمن أم قصر.

كما عبر اللقاء عن التقدير العالي للدور الريادي الذي قامت به مؤسسة "الأيام" في خدمة القضية الجنوبية وتعزيز الحراك السلمي الجنوبي، وإدانته لما تعرضت له وناشريها من إجراءات تعسفية وما تعرضت له من هجمات عسكرية وحشية طالت النساء والأطفال وما لحقها من اعتقالات ومحاكمات باطلة، معلنا التضامن والمساندة للصحيفة وناشريها.

وقد أقر اللقاء وثيقة "القضية الجنوبية رؤية جنوبية لحل شامل للأزمة الراهنة في اليمن". كما أقر تكليف الأخوين: علي ناصر محمد، وحيدر أبوبكر العطاس، إجراء مزيد من التشاور لتشكيل لجنة عليا للاتصال والمتابعة لاستكمال الجهود التي بذلت لتعزيز التصالح والتسامح والتوافق والحوار مع كافة القوى السياسية والاجتماعية، ولحشد الدعم والتأييد لنضال شعبنا في الداخل لانتصار ثورة الشباب السلمية وحل القضية الجنوبية حلا عادلا يرضى شعب الجنوب، ومتابعة ما جاء في البيان والوثائق الصادرة عن هذا اللقاء.

وكان اللقاء التشاوري لأبناء الجنوب قد افتتح أعماله مساء الاثنين 9 مايو بجلسة افتتاحية وقف الحاضرون خلالها دقيقة حداد وقرؤوا الفاتحة على أرواح الشهداء الأبرار الذين سقطوا في مسيرة الحراك الجنوبي السلمي وفي ساحات ثورة الشباب السلمية التي تعم البلاد دفاعا عن قيم الحريّة والتغيير.

كما ألقي عدد من الكلمات منها كلمة للرئيس الأسبق علي ناصر محمد، وكلمة للقادمين من الداخل ألقاها محمد عبد الله باشراحيل وأخرى للقادمين من الخارج ألقاها علي فضل بن هرهرة وكلمة لرئيس اللجنة التحضيرية للحوار الوطني المناضل محمد سالم باسندوة ألقيت نيابة عنه.

وفي جلسة اليوم الثاني تم اختيار هيئة لرئاسة اللقاء تكونت من: علي ناصر محمد، حيدر أبوبكر العطاس، انتصار خميس، علي فضل بن هرهرة، والشيخ عبد الله بن عفرير.

قالت إنه أرسل إشارات إلى الخارج بأنه سيفجر حربا سيكون لها أثرها الكارثي ليس فقط على اليمن بل والمنطقة والعالم وهنا جاءت المبادرة الخليجية

"الجارديان" البريطانية: صالح يبيع ثروات اليمن بثمن زهيد ليثري نفسه وأسرته ونخبة من مقربيه

شن تقرير في صحيفة "الجارديان" البريطانية هجوماً لاذعاً على الرئيس علي عبدالله صالح ونظامه، حيث وصفه بالديكتاتور الملكي، وأنه "يبيع ثروات اليمن بثمن زهيد ليثري نفسه وأسرته ونخبة من مقربيه".

وقالت الصحيفة، في تقرير مطول نشر على صفحتها الرئيسية عن الثورة اليمنية، إن الثورة السلمية الشعبية التي اندلعت في اليمن ستهزم نظام علي عبد الله صالح، رغم العنف الذي يمارسه لجر الثورة بعيدا عن سلميتها، وانزلاق البلاد في حرب أهلية طاحنة يكون هو فقط الفائز فيها.

الصحيفة في عددها الجمعة أضافت: "تكونت الثورة اليمنية في أذهان الشباب قبل أن تندلع على الأرض؛ مؤشرات اقتصادية سيئة للغاية ومعدات نمو متناقصة وحالة أمنية متدهورة كانت تحكي واقع الفقر الشديد والجهل والمرض الذي يعيشه معظم اليمنيون والذي حاربته ثورات اليمن السابقة، وبفساد لا يصدق كان صالح يبيع ثروات اليمن بثمن زهيد ليثري نفسه وأسرته ونخبة من مقربيه".

وتابعت: "برغم مساوئ الديمقراطية الديكتاتورية التي كان يمارسها صالح مكرها كأحد التزامات الوحدة اليمنية ولطلب الدعم الدولي، ورغم أنه كان يعيد فيها إنتاج فساده، إلا أن اليمنيين والمعارضة قرروا الاستفادة منها، فمع مال وإعلام مكرس لخدمة النظام كانت الانتخابات سبيلا لإقناع اليمنيين بإمكانية تغيير النظام، وفعلا تكونت هذه القناعة لدى اليمنيين وصار طموحا، حتى تحول هذا الطموح إلى أزمة قابلة للانفجار حين بدا صالح ديكتاتوريا ملكيا يسعى للوصول بحكمه إلى أكثر من أربعين سنة عبر تمديد فترات حكمه بالتزوير، ثم توريث اليمن كجزء من مقتنياته لابنه".

وبحسب الصحيفة، "لم يستطع الشباب اليمني أن يكبت رغبته في أن يكون جزءا حقيقيا غير مغيب بفعل نظام صالح من العالم، ولم يعد يتقبل أن يكون مجرد مساحة مفروضة على جغرافيا العالم، ولهذا قرر الخروج. خرج شباب اليمن يحملون أحلامهم إلى ساحات الحرية والتغيير في مختلف محافظات اليمن، قائلين لصالح: كفى! لن تسلبنا مستقبلنا".

واستطرد تقرير الصحيفة في توضيح أنه "حين خرج الشباب اليمني إلى الشارع كانوا عزلا لا يحملون سلاحا، في بلد يملك شعبه أكثر من ستين مليون قطعة سلاح. لقد كان ذلك إيذانا بعصر جديد لدولة مدنية حديثة في اليمن؛ فبعد أن اشتعلت الثورة التونسية، اشتعلت معها حماسة اليمنيين لإسقاط النظام في اليمن، فقد كانت تونس أفضل اقتصاديا من اليمن، ونزل طلاب جامعة صنعاء في 15 يناير يرفعون شعار إسقاط النظام لأول مرة، ومع خروج الشباب المصري لإسقاط نظام مبارك أدركوا أن فرصتهم ستكون أكبر إذا سقط مبارك. وبعد سقوط مبارك بساعة مساء 11 فبراير 2011 خرج آلاف الشباب اليمنيين في مدينة تعز للاحتفال؛ لا بسقوط مبارك فقط، بل وبإعلان بدء الثورة اليمنية، فقد تحول شعار التضامن مع الثورة المصرية فجأة إلى: الشعب يريد إسقاط النظام، ومن ليلتها بدأت اعتصامات تعز، وتأخر اعتصام صنعاء بسبب قمع النظام للشباب فيها. وبعد جمعة البداية في تعز بدا الشعب اليمني فيها ملتئما متحدا لإسقاط النظام، حتى استطاع الشباب في صنعاء تثبيت اعتصاماتهم أمام جامعة صنعاء".

"الجارديان" في تقريرها شديد اللهجة أشارت إلى أن صالح بدأ باستخدام المهارات التي يجيدها، وهي الكذب والخداع والمراوغة، فوافق على التنحي، إلا أنه أنفق أموالا ليجمع من استطاع في ساحة السبعين في صنعاء ويعلن أنه لن يترك الحكم مهما كلف ذلك من دماء.

وبدا صالح -وفق وصف الصحيفة- سيئا ومتشبثا بالسلطة بما يكفي لإدخال بلده في حرب، وهو لا يزال يسيطر على الحرس الجمهوري الذي يقوده ابنه، والأمن المركزي الذي يقوده ابن أخيه، والقوات الجوية التي يقودها أخوه؛ لكن المعروف عنه أنه جبان لا يستطيع أن يخوض حربا إذا لم تكن محسومة لصالحه، ولهذا ظل الوضع يراوح مكانه.

بتأكيد "الجارديان" فقد شعر صالح بقرب سقوطه، فأخذ يرسل إشارات إلى الخارج أنه سيفجر حربا سيكون لها أثرها الكارثي ليس فقط على اليمن بل والمنطقة والعالم، وهنا جاءت المبادرة الخليجية وبدعم أمريكي، وطبعا هذه هي آخر أوراق صالح: المجتمع الدولي.

وبيّن تقرير "الجارديان" أنه رغم احتواء المبادرة على بند التنحي إلا أنه لم يكن فوريا، وهنا كان أول أسباب رفض شباب الثورة لها؛ فصالح مخادع نكث اتفاقا سابقا بعد يومين فكيف بشهر؟! إنه وقت كاف له لاستعادة أنفاسه وضرب الشباب والمعارضة ومن ثم التنصل. أما السبب الثاني فقد أعطت المبادرة لصالح وأركان حكمه ضمانات لعدم المحاكمة، وهذه خيانة لدماء الشهداء وللشعب اليمني الذي يحلم باسترداد ثرواته المنهوبة لدعم متطلبات مرحلة ما بعد إسقاط النظام. ثالثا: اقتضت المبادرة نقل السلطة إلى النائب حتى قيام انتخابات رئاسية، وهنا تخوفهم من تكوين نظام آخر فاسد بأوجه مختلفة وتكون التضحيات التي قدمها الشباب ذهبت سدى، فمطالبهم كانت ولا تزال: نظاما قائما على التوازن بين القوى الوطنية يستلم فيه السلطة يضمن الحريات السياسية وحرية الإعلام واحترام حقوق الإنسان والاعتماد على قضاء عادل مستقل ونزيه. رابعا: اشترطت المبادرة رفع الاحتجاجات، وهو أمر يعارض خططهم ببقاء الاعتصامات حتى تحقق أهداف الثورة، فضلا على أن هذا الشرط يوحي بسوء نية صالح، فإذا كان قرر التنحي فلماذا يهمه رفع الاعتصامات؟!

هكذا شعر الشباب أن المبادرة مثلت مخرجا للنظام وإطالة في عمره، وكانت ستؤدي إلى خلاف بين الشباب والمعارضة، التي وافقت على المبادرة بضغط من المجتمع الدولي وحقنا لدماء اليمنيين بحسب وجهة نظرهم.

"الجارديان" اختتمت تقريرها بالقول إن "شباب الثورة اليوم يدركون جيدا أن دولتهم المدنية القادمة ستكون جزءا من المجتمع الدولي، وسيكون بلا شك لموقف المجتمع الدولي الداعم لثورتهم اليوم أثر دافع لهم لتقديم شريك دولي يرضي العالم. كما أن تخاذل المجتمع الدولي تجاه قضيتهم العادلة سيؤثر سلبا على قناعاتهم المستقبلية تجاه هذا المجتمع".

بسم الله الرحمن الرحيم

وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون

صدق الله العظيم

بمزيد من الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره وقلوب ملؤها الأسى والحزن
تلقينا نبأ استشهاد المغفور له بإذن الله تعالى (الأربعاء الماضي أمام بنك الدم بالعاصمة) الشاب

«نزار»

نجل الاستاذ القدير المحامي **هائل سلام**

وفي هذا المصاب الأليم نتقدم بأصدق التعازي وعظيم والمواساة
لعائلة الشهيد وجميع أسر شهداء الثورة السلمية
داعين المولى أن يتغمدهم بواسع رحمته ومغفرته وأن يسكنهم فسيح الجنان
وأن يلهم أهلهم وذويهم الصبر والسلوان

«إنّا لله وإنّا إليه راجعون»

الأسيفون:

هدى العطاس، أروى عثمان، وميض شاكر، نبيلة الزبير، نبيل المحمدي، سامي غالب، عبدالرحمن المسني، عبدالباري طاهر، عبدالكريم الخيواني، شكيب الحكيمي، نبيل سبيع، ماجد المذحجي، حافظ البكاري ، منصور هائل، جمال أنعم، عبدالعليم مقبل، هلال الجمرة، فتحي أبوالنصر، بشير السيد، حمدي الحسامي، وطارق السامعي

بعض من سيرة النظام (1)

علي محسن حميد

كل الأنظمة الفاشية أنظمة غير شرعية ومجرّمة دوليا. وكل نظام يقتل متظاهرا مسالما هو فاشي بطبيعته. ويكفي سرد أربعة أسباب للجزم بأن نظامنا الفاشي غير شرعي:

1 – في 20 مارس أقيلت الحكومة ولشهر ونصف تدير البلاد حكومة تصريف أعمال. الإقالة تعني توقف السلطة التنفيذية كلها عن القيام بالتعيين والإقالة والندب، ولكن في سلطة المعفاطة لااعتبار لشيء فيها هوالرئيس يقيل النائب العام ويعين جديدا كي لاتكشف جرائمه الدموية. التعيين يتطلب توقيع رئيس الوزراء ووزير مختص، ودستوريا هذا غير جائز. ثم نسمع حديثا سمجا عن الشرعية ودولة المؤسسات والانقلابيين وهو الذي ينقلب حتى على ما يعد به..

2 – في 23 مارس أعلنت حالة طوارئ لمدة شهر. النائب العام قال إن الإعلان غير قانوني لأنه لايوجد قانون طوارئ. الرئيس يعمل دائما خارج القانون مثل إسرائيل (فوق القانون الدولي فقطوليس الداخلي) ثم يتباكى على الدستور وهو الذي قال بأنه القانون وهو الدولة مكررا في الألفية الثالثة ما قاله لويس الرابع عشر قبل أكثر من قرنين.

3 – انتهى زمن مجلس النواب في 27 أبريل "يوم الديمقراطية" الذي عمده الرئيس بالدم وسقط فيه 12 شهيدا ومئات الجرحى.

4 – لايسيطر النظام سيطرة فعلية إلا على الإذاعة والتليفزيون.

كيف قبلنا رئيسا غير صالح؟

1 – البداية: رأى البعض في ترشيح صالح في 1978 أمرا واقعا في بلد لامناص فيه من إسناد المنصب لعسكري ولاعتراض البعض على من أسموه بالفقيه الذي تولى السلطة بعد اغتيال الغشمي، وكمخرج أقل سوءا من سلفه الغشمي شريكه في اغتيال الحمدي وصاحب مقولة "من لايعمل منكر لايذكر"عندما كان يفكر بجدية في ارتكاب مجزرة لمثقفي اليمن. بدأ الرئيس علي عبد الله صالح رئاسته متواضعا كل التواضع، وكان يريد تخفيف جرمه لمشاركته في اغتيال الحمدي.استعان ببعض الشرفاء ومنهم المرحوم السفير سعيد الحكيمي الذي استدعاه من أديس أبابا وعاد منبهرا من شدة تواضعه. قبل اليمنيون بالرائد علي عبد الله صالح رئيسا ومنحه مجلس الشعب التاسيسي رتبة مقدم برغم علمه بالرشاوى التي وزعها المرحوم أحمد عبده سعيد في تعز لإخراج مواطنيها للتظاهر تأييدا لترشيحه. من يومها اعتاد الرئيس إخراج الناس للتظاهر بالفلوس. مثال: وزع وكيل وزارة الشباب والرياضة 2000 ريال على مئات من شباب دمت للذهاب إلى الضالع والهتاف بالروح بالدم نفديك ياعلي. شاب من الضالع انتظر حتى انتصف الرئيس في خطابه ثم صاح قنبلة قنبلة. تفرق الشباب وبقي الرئيس وحده في المنصة.لم تكن هناك قنبلة .

2 – الفخامة: لم يكن فخامته يتوقع كل هذا الرفض الشعبي لحكمه الذي تنامى يوما بعد يوم وشمل القوات المسلحة والمؤتمر الشعبي وشيوخ قبائل و قطاعات مهنية واسعة وأربعة ملايين متظاهر في 17 محافظة في جمعة الوفاء للشهداء، مما يؤكد ذوبان شرعية نظامه. نحن نعرف أنه حتى سنوات قليلة مضت كان يسمى بالأخ الرئيس ثم سولت له نرجسيته المتضخمة أن يستبدل كلمة الأخ بكلمة فخامة ثم رأى أن يتراجع قليلا وأن يضيف الأخ بعد فخامة، وكلا الفخامة والأخ لا تتعايشان. المفارقة هي أن الرئيس يفتخر بأنه قبيلي بمعنى أنه رجل بسيط. تعدت حكاية الفخامة الصحافة إلى تقارير دبلوماسية وخطب ومقالات وافتتاحيات وبعدها حفظه الله كما لو كنا في نظام غير جمهوري .

3 – الخطابة: إدراكا منه لمحدودية ثقافته وأنه لم يتخرج حتى من مدرسة ابتدائية طلب في أول أيامه خطابات رئيسين ديكتاتوريين هما بورقيبة وصدام حسين مطبوعة وفي أشرطة لكي يتدرب على الخطابة.. وكانت هناك متابعة دائمة تستعجل وصول الخطابات. نائب الرئيس البيض شكل عقدة كبيرة له بعد الوحدة لأن الفارق بين أداء الرجلين الخطابي والثقافي كان كبيرا. هروبا من هذا الفقر الثقافي لايزال حتى اللحظة يتحدث عن الماضي فلم نسمعه أبدا يتحدث عن المستقبل أو أنه ذكر رقما اقتصاديا عن التنمية أو البطالة أو التعليم أو الأمية الخ... وفي مواجهة الإعلام كان يصر على أن يقرأ الأسئلة قبل أن يقابل الصحفي مثال: رئيس تحرير "الأهرام" الأسبق قبل 30 عاما تقريبا.

4 – اغتيال الحمدي: تعامل الرئيس مع الاغتيال ببرود مؤذ للعدالة ولمشاعراليمنيين الذين عرفوا الحقيقة وقبلوا استغفالهم ولم يقم أي منهم وهم مسؤول أمام الله وأنفسهم عن هذا التساهل الشرعي بأي جهد لاستنكار الاغتيال وطلب تحقيق العدالة بالمطالبة بالكشف عن واقعة الاغتيال وأطراف المؤامرة.. وعندما كانت الصحافة العربية تسأله عن نتائج التحقيق يتذاكى عليها ويقول التحقيق مستمر وكأنه بريء. ثم تنهال العطايا على الصحفيين.واسألوا الصحفي الفلسطيني بلال الحسن مدير تحرير مجلة اليوم السابع (توقفت). وقتها تم تجنيد صحفي عربي كان معه بمرتب شهري مستمر حتى الآن. في مطار تعز صاح المغترب أحمد عبده الرمادة بصوت عال وهو خلف الرئيس بأمتار قليلة: قاتل الحمدي. المهاجرون أحبوا الحمدي لأنهم رفعوا رؤوسهم في عهده وشعروا بقيمة المواطنة والانتماء الوطني والكرامة.الرئيس سمع الرمادة بدون شك ولكنه كان إذنا من طين وأذنا من عجين. وقتها لم يكن قد أكمل سنته الأولى في السلطة. وبدأ الرئيس عهده باجتثاث كل ما له صلة بعهد الحمدي حتى الحجارة المكتوب عليها اسمه في مشاريع أنشئت في عهده أزيلت.وعندما زار الرئيس وزارة الخارجية لأول مرة وجد في أحد المكاتب لوحة عليها لفظ الجلالة وهي التي حلت في عهد الحمدي محل صورة رئيس الدولة، فاعتبرها تركة تستحق الاجتثاث وأمر بنزعها. الآن يقول للمؤتمريين هؤلاء سيجتثونكم وهو يعلم علم اليقين ما ارتكبه من اجتثاث في الجنوب لكل ما هو جنوبي ومدني وحضاري ومنشآت اقتصادية وزراعية وليس فقط للحزب الاشتراكي ولكل قيم جمهورية 22 مايو.

5 – التوريث: في 1978 لم يكن الرئيس يفكر بسنحان كثيرا ولا بالتوريث واتفق مع اللواء علي محسن صالح بأن يورث السلطة للأخير مقابل ولاء الأخير له ودعمه. هذه الحقيقة موثقة في مراجع علمية أجنبية. بعد أن كبر الأنجال رأى أنهم الأولى بالرعاية. وقد شاع في وقت مبكر أنهما أخوان غير شقيقين وسكت الرئيس على مضض، ولكن عندما صار التوريث همه الأول تبرأ بعض أفراد الأسرة علنا من هذه العلاقة وعبر أحدهم عن كراهيته الشديدة للواء علي محسن. مكافأة اللواء كانت زجه في حروب صعدة للتخلص منه. (تسريبات ويكيليكس) ثم محاولة 4 أبريل الفجة لاغتياله. مثال: في 2007/7/10 نقل وزير الشباب والرياضة في حفل عرس في المحويت تحيات القائد الشاب أحمد علي عبدالله صالح.الأخير ليس وزيرشئون الأسرة. أحمد له نصيب في المناصب الوزارية وكان الكثير يتعامل معه كرئيس قادم. الرئيس خدعنا عندما تأسس المؤتمر الشعبي الذي دخنا معه كل خميس سنوات بدون تطبيق لأي من مضامين ميثاقه. وفي الوقت الذي كان فيه للميثاق شم وطعم ظاهري منع وزير الإعلام وهو الوزير الحالي نطق كلمة الحسبة في أحد المسلسلات التليفزيونية الأردنية. ابتز الرئيس جيرانا كثراً باسم مكافحة الشيوعية في المناطق الوسطى وفي الجنوب زاعما بأنه خط الدفاع الأول لصد المد الشيوعي. الرئيس لم يقل إنه لن يترشح ولن يورث إلا في 2 فبراير بعد أن سمع مبارك في 1 فبراير يقول ذلك قبله.

6 – تعز: سمعتم الرئيس وهو يشيد بأهل تعز وأنه يبادلهم الوفاء بالوفاء. لقد تحدث عن الوفاء بالوفاء في مناطق قبلية شمالية في فبراير، وقال للحاضرين انتبهوا إن ال..... يريدون أخذ السلطة منكم. لجأ الأسد في محنته للطائفة كما لجأ صالح من قبله للقبيلة وكلاهما في غيبوبته يتحدث عن مؤامرة خارجية .التعزيون ذاقوا في عهد صالح الويلات فهو يسخر منهم عندما لايكون هناك حضورا لتعزي في مقيله كدأبه في التشكيك بوطنية الهاشميين والحط من مكانة أهل الحديدة والتقليل من قيمة الوزير عند النائب أو الوكيل وهلم جرا... ترجم الرئيس وفاءه لتعز بأن سلط عليها مسؤولين فاسدين ومنهم من وَرثوا منصبهم البرلماني لأولادهم وأثروا ثراء فاحشا واستولوا على أراض مقتدين بسيدهم في صنعاء وعملا بمقولة رئيس وزراء سابق "إذا لم نغتن في عهد علي عبدالله صالح ففي عهد من سنغتني". الرئيس سمع هذه العبارة ولم يحرك ساكنا لأن اللي على رأسه بطحة يصمت.وعطش الرئيس تعز التي جفت آبارها عام 1998ولم ينقذها من حمى الضنك ووعدها بماء محلى من البحر قبل سنتين ثم نسي وعده كما نسي مساعدة صينية بمليار دولار خلال زيارته للصين في ابريل 2006. كانت افتتاحية صحيفة 26 سبتمبر في2007/4/ 2006عنها بعنوان"التنمية والاتجاه شرقا" أما الثورة فقد كتبت بالمناسبة بأن اليمن محظوظ أن قيض الله له الرئيس زعيما وقائدا.... عبد الباري طاهر قال إن هناك من زاد على ذلك بقوله بأن هناك شعوبا تحسدنا على الرئيس وتطالبه بأن يحكمها. ولو كانت تعز في بال الرئيس لوضع قضية جفاف آبارها على السعوديين وهو يتفاوض معهم لحل مشكلة الحدود عام 2000 وهم يمتلكون خبرة ممتازة في تحلية المياه كهدية لليمن ولكنه كان يفكر فقط بكيفية ملئ خزائنه وأضاع فرصة انتظر اليمنيون أكبر منها بكثير في العلاقات مع السعودية مقابل ترسيم الحدود. أما المليارالصيني فقد تابعه مع السفير الصيني مرة واحدة ثم أغلق ملف الاهتمام لأن لانصيب له فيه ولأنه ضدالتنمية والتطوير وإخراج اليمن من الحلقة المفرغة للتخلف وشعاره هو جوع كلبك يتبعك. حتى اللحظة لم يفي بما وعد به تعزمن ماء ومطار لأن مشاريعه شفهية وفي خطابات ارتجالية وليس في خطط مدروسة كما هو السائد في العالم كله. مطار تعز الدولي أرادأن يرشي به أهل تعز وهو مقبل على إعادة الترشح للرئاسة عام 2013 الذي أجهضه الشباب بثورتهم الفتية بعد أن كان على وشك التحقق بعد التعديلات الدستورية التي صفرت العداد بموافقة البللمان في يناير الماضي.

المؤتمر الشعبي العام

في أغسطس من عام 1982 أعلن عن المؤتمر الشعبي العام، بعد مناقشات واستبيانات نخبوية ضيقة اقتصرت على دوائر صديقة ولم تشمل كل ألوان الطيف السياسي، عبرت لأول وهلة عن استمرار سياسة الإقصاء لقوى سياسية كان لها دور بارز في الدفاع عن الثورة في الفترة 1962 – 1970 قبل أن تقبل سنحان بالنظام الجمهوري، والتي كانت طوال السنوات المذكورة عونا قويا للملكيين وتقبض ما يسميه الرئيس الآن المال المدنس. استقبل هذا التطور بترحاب، لأن النظام الجمهوري حارب الحزبية، وفي مايو 1963 حرّمها، برغم أن التنظيم السياسي يضيف إلى قوته ولا يضعفه، ولكن العقلية العسكرية كان لها الغلبة. التنظيم السياسي كان استحقاقا طال التهرب منه بعد محاولتين قصيرتي العمر، الأولى عام 1964، والثانية عام 1973. ولأن طبائع الاستبداد لا تقبل إلا ما يوافق هواها، كان المؤتمر معاونا على الحكم الفردي وحصنا من حصون الفساد. ألم يقل أحدهم بتصفير العداد وقلعه؟! اتفاق طرابلس بين شطري اليمن عام 1972 اهتم بهذا البعد، ونص على أن "ينشأ تنظيم سياسي موحد يضم جميع فئات الشعب المنتجة صاحبة المصلحة في الثورة، للعمل ضد التخلف ومخلفات العهدين الإمامي والاستعماري...". وفي بروكسل، حيث كنت أعمل حينذاك، أبلغنا النبأ دبلوماسي- أمني أرسل للتدريب في إدارة المراسم بالخارجية البلجيكية. كانت ملاحظتي هي الترحيب، وفي الوقت نفسه التحذير من أن يكون تنظيما شكليا كرتونيا. وبعد الاجتماع الأول لم يعقد اجتماع ثان. وصدّق اليمنيون أن لديهم تنظيما سياسيا، وعقدت على مدى سنوات اجتماعات كل خميس لموظفي الدولة والقوات المسلحة سميت بـ"التوعية السياسية"، واستهدفت في كثير من الأحيان التبشير بفكر سياسي ذي مرجعية دينية ومحاربة ما عداه. أما في القوات المسلحة فقد كان الأمين العام المساعد آنذاك ينتقي من يحاضر فيها، ويحرص على أن تكون مرجعيته إخوانية، واستُقدم متحدثون من الأزهر الشريف للتوعية الدينية بين أفرادها. وكان من الأهداف تشويه النظام في الجنوب. وأسوق هنا ما سمعته من الأستاذ الدكتور أحمد يوسف أحمد، الذي كان يدرس في جامعة صنعاء، فقد طلب منه أن يحاضر في الكلية الحربية وأن ينتقد الاتحاد السوفييتي. وأمام اعتذاره قال له من تحدث معه: "إننا لسنا ضد الاتحاد السوفييتي ونحن نقدر دعمه للثورة اليمنية، وما طلبته منك لا يعبر عن قناعتي، وأنا أبلغك فقط بما طلب مني أن أقوله لك". كان بعض من يوكل إليهم أمر التوعية أجهل من كثير من الحاضرين. ومن المفارقات أن بعض المنتمين للأمن وقف معترضا على الديمقراطية بمعناها التعددي. كان الهدف واضحا، وهو تجهيل الناس وقولبة أفكارهم في اتجاه تعبوي وتبعية فكرية خاوية المضمون، وطاعة عمياء لرأس النظام، الذي لم يكن قد سمي بالرمز. وتمر السنون، وإذا بي أسمع من زميل أن وزير الخارجية قال له إن أعضاء المؤتمر هم أعضاء في الأمن الوطني. أوضحت هذه الحقيقة للبروفسور مايكل هدسون، الأستاذ بجامعة جورج تاون، أثناء زيارته لمقر المؤتمر في يونيو 1990. ذهل البروفسور، ولكنه أخذ ما قلته مأخذ الجد. والواقع أن المؤتمر في بيئة الجهل والرقابة على الفكر، وبعد الإغلاق الغبي للمراكز الثقافية الأجنبية، أوجد حالة اهتمام ثقافية، وليس حراكا فكريا؛ لأن الرأي الآخر كان مقموعا. عن القمع أسوق المثال التالي: اختلفت مع مسؤول التوعية بوزارة الخارجية حول أن فلسطين وقف إسلامي، فشكاني لوزير الخارجية، متهما شخصي بأني ملكي. ولأن هاشميا آخر تحدث بالصدفة فقد اعتبر مداخلة هاشميين اثنين في جلسة واحدة مؤامرة على الثورة. وقال بالحرف: "الهاشميين بدؤوا يرفعوا رؤوسهم". وحينذاك زادت قناعتي بتطابق ثقافة الأمن وثقافة المؤتمريين. ظل المؤتمر يسمعنا جعجعة بدون أن نرى الطحين لسنوات، ولم ندرك وقتها استنزافه للمال العام وعدم جدواه، لأنه كان ملهاة ووعاء لاستقطاب سياسي لصالح قوة سياسية وأجهزة أمنية معلومة وخفيّة كان المؤتمر وطافها وحمارها. المؤتمر له ميثاق ورؤية لكل جوانب الحياة، ومن بينها اللامركزية، وقد ذكر بوضوح أن المركزية والتفرد بالسلطة يضران بالوحدة الوطنية، وأن الحضارات اليمنية لم تتم إلا في ظل اللامركزية، إن لم تخني ذاكرتي. وفي التطبيق لم تتحرك البلد قيد أنملة؛ لأن الفرد كان فوق كل ذي علم عليم، وسخر المؤتمر لترسيخ سلطته قبل أن يوارى الميثاق والمؤتمر التراب، بعد أن انتعش مشروع التوريث وتغليب مصلحة الأسرة على مصلحة الوطن.

وعن الميثاق والمؤتمر

أسأل: هل يرى أحدكم نسخة من الميثاق في أي مكتبة؟ هل يتحدث عن أحد من قادته، بمن فيهم الرئيس؟ هل استعان به أحد الكتاب الرسميين كمرجعية؟ هل يعقد المؤتمر ندوات أو محاضرات لاستقطاب الجيل الجديد وتوعيته بالميثاق والمؤتمر (نصف سكان اليمن ولدوا في عهد صالح)؟ هل نظم المؤتمر طيلة حياته المتخمة بالفشل ندوة عن الأزمات وما أكثرها ومنها الأزمة الاقتصادية وأزمة المياه ونقصان الموارد وزيادة السكان والاختلال الأمني والنظام العالمي الجديد والألفية وتحدياتها والأمية وإعاقتها للتنمية والتعليم وقصوره والصحة وإخفاقاتها والبحث العلمي الذي لا يوجد وفشلنا في الانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي؟ ومن السبب؟ الجواب بالنفي. ثم هل للمؤتمر مراكز ثقافية أو مكتبات؟ وهل قام بأي نشاط مباشر مع الجماهير في أي مناسبة أو كارثة، ككارثة السيول في حضرموت؟ الجواب بالنفي؛ لأن الأهم كان هو حضور المقيل مع الرئيس، لكي يتشرف هذا أو ذاك بمكرمة الرئيس إذا ما صوب على غفلة عودي قات إلى عينه. هذا أو ذاك يعتبر نفسه محظوظا ويبتسم للرئيس فرحا. في كل حزب في العالم يوجد أشخاص يتخصصون في الاقتصاد وفي الفكر وفي التنظيم وفي الإعلام ودوائر تنشط وتحلل وتقدم رؤى للحكومة وتعد برنامجها وتراقبها أيضا. كم لدى المؤتمر من هؤلاء؟ أليس هو الحزب الحاكم؟ هل أبدى رأيا في أي تشكيل حكومي؟ لا. المهم الطاعة وما يتبعها من عطايا، كسيارة صالون آخر طراز تضاف إلى ما قبلها، وحظوظ وهي الأهم. المؤتمر لم يصدر مطبوعة عن أي قضية وطنية، مع أن المفروض أن تكون له مطبعته الخاصة كتنظيم سياسي يقارع الآخر بالفكر. وبعد التوريث حلت صور الرئيس محل الميثاق. كانت هناك صور من قبل، ولكنها لم تكن بهذه الكثافة والعدوانية، وإذا علقت فبأشكال صغيرة الحجم، وفي شوارع محدودة، وفي مناسبات معينة، وليس طوال العام. الآن تجبر متاجر وشركات ومؤسسات على دفع مبالغ كبيرة لجهة معروفة هي التي ترسل الصورة بإطارها الفخم تتولى كتابة أقوال الرمز الفذ والضرورة الوطنية العظمى. قال الفنان دريد لحام عن الإسراف في الصور في بلاده: "غيبوا عنا شوي لنشتاق لكن". وذكرت صحيفة "إيلاف" قبل ثلاثة أسابيع أن سبعة ملايين صورة للرئيس طبعت مؤخرا لتعويض الفاقد بعد تمزيق الشعب لصوره في عدة محافظات. يتم هذا ونحن في قلب أكثر من أزمة، ومنها الاقتصادية. حرب الصور، وهي من جانب واحد إحدى صور استنزاف الموارد العامة والاستنزاف، تتعدى الطبع إلى التوزيع والتعليق والنقل إلى المحافظات والسرقات، وكل هذا من المال العام. وفي المناسبات، بدلا من أن يهتم المؤتمر بتقديم كشف حساب بالإنجازات المفترى عليها، يتم الاتصال بمسؤولين للكتابة عن الرئيس، وبعضهم يضطر تحت الإلحاح أن يكتب ضد قناعاته وإرادته، ولكن بعد الإفصاح عن أن هذه هي رغبة الرئيس لا مناص من القبول. أوضح لي أحد هؤلاء قائلا: "ويا ريت نشروا ما كتبت، لقد زورت إرادتي وسرق قلمي وفكري". واستطرادا في الموضوع يتم الاتصال في العيد الوطني بالوزارات والمؤسسات لدفع مبالغ كبيرة لا تخضع للرقابة لطبع كتاب عن المناسبة، لكن كل شيء يتمحور حول الرئيس وليس الوطن. أما عن هيكلية المؤتمر فهي غائبة عمليا، وغير منضبطة، وفي قبضة يد واحدة. وقد سمعت من أكثر من عضو في اللجنة العامة أن أعضاء اللجنة يدعون إلى اجتماعات لا يعرفون جدول أعمالها، ويكون المتحدث فيها هو الرئيس وحده. واللجنة العامة ليس لديها اجتماعات حزبية منتظمة ومعلومة ومحددة المواعيد؛ لأن كل شيء بأمره. هنا أقدم نصيحة للمؤتمر، وهي أن عليه واجب شكر ثورة الشباب التي أخرجته من سباته إلى العلن وتذكير الناس بأن هناك شيئا اسمه مؤتمر، الظاهرة الصوتية، التي تتسم للأسف في كثير من الأحيان بوقاحة مغالى فيها، مثل ما سمعناه مؤخرا من تفسير سمج للانشقاقات في المؤتمر. بلغة واحدة قيل إن المؤتمر تخلص من الدم الفاسد، وأن المنشقين كانوا عبئا عليه، وأنهم وقفوا ضد سياساته في محاربة الفساد، بمعنى أنه لولاهم لكان اليمن أفضل ولا توجد فيه أي أزمة، وأن المنشقين هم من أصحاب المصالح الضيقة، بمعنى أنهم ليسوا من الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، كمن صمد في المؤتمر ولم ينشق ولا يهتم بمتاع الدنيا الفانية. لم يقل ديمقراطيو المؤتمر إن الانشقاقات طبيعية وتحدث في كل الأحزاب، وأنها حق ديمقراطي ولن تضعف المؤتمر الذي يتطلع إلى التعاون مع المنشقين الذين أسسوا حزبا جديدا. سار المؤتمر على درب الشتم كدأبه. وهو الطريق نفسه الذي تسير فيه صحيفته "الميثاق". أما عن الآخر فقد أرسله أحدهم في 10/ 9/ 2009 بلهجة عصبية منفرة إلى الجحيم، لأنه –على حد قوله– يبتز الرئيس. هل في العمل السياسي ابتزاز أم تفاوض وتحاور للحصول على أكبر المكاسب المشروعة؟ وهل تقول لشريكك في الحياة السياسية: اذهب إلى الجحيم!؟ هذا القول واحد من أسباب فشل المؤتمر وتهاويه المتوقع بعد انتهاء حكم الرئيس. وها نحن الآن في جحيم سببه أنه لم يكن هناك مؤتمر ولا يحزنون. وهذا هو السبب في أن البعض فيه يتطلع إلى أن تشمله قائمة الضمانات بعد أن فشل في تصفير العداد وقلعه. التصفير والقلع من سمات الديمقراطية المؤتمرية التي زورت كل الانتخابات البرلمانية والرئاسية والمحلية، وهمشت منظمات المجتمع المدني والنقابات، وأصبحت حصنا من حصون الفساد والإفساد..

■.. يتبع

اليمن وشبح الحرب الأهلية

عبدالباري طاهر

الحرب في اليمن عملة متداولة منذ أزمان متطاولة. فاليمن القديم والوسيط قامت دولته على أساس تحالفات قبلية سرعان ما تنفرط لتعود التجزئة والاحتراب القبلي.

في العصر الحديث وبعد انهيار الدولة القاسمية "التوحيدية"، والتي استمرت أكثر من ثلاثين عاماً (1958 – 1690)، ومع عودة الأتراك الثانية إلى السواحل اليمنية (1849)، واحتلال البريطانيين لعدن (1847)، بدأ انشطار اليمن بين الوجود التركي والاستعمار البريطاني.

شهدت اليمن حروبا كاثرة، سواء ضد الوجود البريطاني في الجنوب أم بين بريطانيا والإمام يحيى وابنه احمد، أم بين المتوكلية في الشمال والتمردات القبلية في أكثر من منطقة.

أما بعد ثورة سبتمبر 62 في "ج. ع.ي" فقد شهد الشمال حرباً أهلية بين الجمهوريين والملكيين، دعمت فيها العربية السعودية الملكيين، في حين وقف الزعيم العربي جمال عبد الناصر إلى جانب الثورة.

وانتهت الحرب في جنوب الوطن برحيل بريطانيا بعد حرب تحرير استمرت قرابة أربعة (–63 68).

استمر الصراع الدامي على السلطة داخل كل شطر على حده وبين الشطرين حتى قيام الوحدة في مايو 1990.

اعتقد اليمنيون أن قيام الوحدة خاتمة مطاف حروبهم؛ لكن الرئيس علي عبد الله صالح بدأ ومنذ اليوم الأول للوحدة يعد للانقلاب على الوحدة وإلغاء شراكة الجنوب والاستفراد بالسلطة. مهد للحرب باغتيال ما يزيد عن مائة وخمسين كادراً من كوادر الحزب الاشتراكي، مدنيين وعسكريين. ووسع تحالفاته مع الجناح القبلي والإسلام السياسي بزعامة الشيخين: عبد الله بن حسين الأحمر، وعبد المجيد الزنداني، فكانت كارثة حرب 94.

بخروج صالح منتصراً من الحرب وإلغاء شراكة الجنوب، بدأ يعد لإقصاء حلفائه في الحرب (التجمع اليمني للإصلاح). بخروج "الإصلاح" من الائتلاف بدأت مرحلة جديدة في تبدل التحالفات السياسية.

انتصار علي عبد الله صالح في حرب 94 على خصمه اللدود الاشتراكي –الشريك الثاني في الوحدة– أغراه بالجنوح إلى التفرد والتأبيد والتوريث. فمنذ العام 1977، عام خروج التجمع اليمني للإصلاح من الائتلاف والحكم، بدأ الحديث عن التمديد والتوريث، فجرى تعديل الدستور أكثر من مرة، لصالح التجديد للرئيس. كوارث الحرب تبدأ ولا تنتهي، فمن رحمها المشؤوم –كوصف عمرو معد يكرب الزبيدي– توالدت عشرات الحروب لتصل إلى أربعمائة حرب، آخرها الحروب الست في صعدة، وهي حروب ما تزال جذوتها متقدة تحت الرماد، ويمكن إشعالها في أية لحظة، كما أن جذورها المذهبية ممتدة إلى أكثر من منطقة: حجة، الجوف، عمران، مأرب، صنعاء، ذمار...

شكلت الحرب قطيعة مع سبع محافظات في الجنوب، وقطيعة "معمدة بالدم" في صعدة وعمران. وأدت الحروب إلى تفكك التحالفات القبلية والتصارع المذهبي: السلفي الوهابي، معهد دماج، وجامعة الإيمان، ومعاهد أخرى في أكثر من منطقة، والمذهب الزيدي في مناطق وجوده التاريخي.

وقد عملت الدولتان: اليمنية والسعودية، على نشر السلفية الوهابية ومد نفوذها، في الخطاب الإعلامي وخطبة الجامع ونشر الدعوة والتدريس والفتوى، في حين ضيقت الخناق على الزيدية وصادرت بعض كتبهم، وأغلقت مدارسهم، وأبعدتهم عن التوجيه والتدريس والإرشاد...

أواخر السبعينيات والثمانينيات استند صالح إلى الإسلام السياسي في المواجهة مع الجنوب والجبهة الوطنية الديمقراطية، وجندت الدولتان: اليمنية والسعودية، المئات والآلاف من الشباب اليمني والسعودي للقتال في أفغانستان، وفيما بعد في البوسنة والهرسك والشيشان، ثم عادوا ليشكلوا نواة "القاعدة" في البلدين. ورغم تبدل المواقف بعد تدمير برجي التوأم في أمريكا في الـ11من سبتمبر 2001، فإن الروابط ظلت قائمة بين صالح و"المجاهدين". وبلغ التعاون ذروته في حرب 1994 ضد الجنوب. وبقي التعاون قائما لمواجهة الاشتراكي ولا يزالون ورقة تستخدم حتى اليوم.

وجدتني مضطراً لهذه الخلفية لأنها تكشف جانباً أساسياً من المشهد السياسي الحالي (المأزوم)، فشبح الحرب الأهلية ليس بالغائب، والديمقراطية اليمنية قشرة هشة أو ورقة توت لا تحجب شيئاً، ويمكن إسقاطها، ولا تستطيع أن تحجب قانون القوة والغلبة الذي دمر الجنوب، ولم تمنع حروب صعدة الست؛ فهي ديمقراطية أوهى من بيت العنكبوت، تتيح بسهولة إعلان حالة الطوارئ، واختطاف الصحفيين وإخفاءهم والاعتداء عليهم بالضرب ومحاكمتهم خارج النظام والقانون، وإغلاق الصحف ("الأيام"، "التجمع")، أو استنساخها: "الشورى" (مثلاً)، كما تزيف وتستنسخ الأحزاب (حزب اتحاد القوى الشعبية)، أو شقها (حزب الحق وحزب الرابطة)، ولا تتيح التداول السلمي للسلطة في النقابات والاتحادات المهمة (اتحاد نساء اليمن، اتحاد العمال، اتحاد الأدباء والكتاب)، فما بالكم بالتداول السلمي للسلطة في البرلمان أو المجالس المحلية! أما رئاسة الدولة فدون ذلك أهوال.

صالح وخيار الحسم العسكري

في المرحلة الأولى من الأزمة راهن صالح على حسم عسكري؛ ولكن سيناريو الحسم العسكري قد فشل، لاتساع رقعة الاحتجاجات لتعم معظم مدن اليمن، ولصمود الشباب أمام الرصاص الحي والغازات السامة وهراوات البلطجية والجنود بملابس مدنية، ومن ثم فإن انقسام أو انضمام قوة رئيسية من الجيش (الفرقة الأولى مدرع) بقيادة علي محسن صالح رئيس الفرقة، الرجل الواسع النفوذ في الجيش والقبيلة والإسلام السياسي، كما أن انضمام قبيلتي حاشد وبكيل، وهما القبيلتان الكبيرتان اللتان تتقاسمان الغلبة والقوة للحاكم، أي حاكم، وقد استند إليهما صالح في حروبه ضد الجنوب، وفي تهديد المعارضة السياسية وابتزازها؛ كل ذلك أسقط خيار الحسم العسكري.

تمثل القبيلة الرحم الولود للعسكرة والحروب والعصا الغليظة بيد الحاكم. وفي الدولة اليمنية القديمة كان الأقيال والأذواء هم قادة هذه الدول: سبأ، معين، حمير، قتبان، أوسان، وحضرموت. أما في دولة العصور الوسطى فإن المشايخ وزعماء العشائر (قادة القبائل) كانوا السند الحقيقي للإمامة حتى فجر الثورة الستمبرية 1962، ولعبوا أدواراً ملتبسة وخطيرة في دعم الثورة والحرب ضدها.

بعد وصول صالح إلى الحكم عام 1978 استند بالأساس إلى الجيش والقبيلة. وقد سانده زعماء العشائر والقبائل الكبيرة، لتخليصهم من الفقيد إبراهيم الحمدي. وفي حين ارتبط اسم الحمدي بتقليص دور المشايخ والتركيز على بناء دولة النظام والقانون، دولة العصر الحديث، فإن حكم صالح قد ماهى بين الدولة والقبيلة، وارتد بالدولة إلى ما قبل عصر الدولة، فتحول حكمه إلى صورة من صور القبيلة؛ ولكنه لم يكسب رضاها؛ لأنه غذى الصراعات القبيلة والثارات والاحتراب بينها، فانفضت عنه معظم القبائل وأهمها، بل وناصبته العداء، وكان في طليعة المنضمين للاعتصامات في ميادين الاحتجاجات السلمية والمظاهرات رموز قبلية كبيرة: كل أولاد الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر (حاشد) وأمين العكيمي والشيخ سنان أبولحوم من أهم مشايخ بكيل ومشايخ أرحب، ومشايخ صعدة وعمران وحجة ومراد وخولان والبيضاء.

بانضمام القبائل الكبيرة اهتز نظام صالح؛ لأن السند القبلي من أهم مرتكزاته. وبانشقاق قائد الفرقة الأولى مدرع وقادة عسكريين مهمين في قبيلة صالح نفسها، بدأ تصدع الحكم. وسنحان قبيلة صغيرة ترتبط بخولان العالية، حسب الهمداني في "صفة جزيرة العرب"، وقد انشق عليه أهم القادة العسكريين من القبيلة نفسها: عبد الله القاضي، صالح الضنين، وعبد الملك السياني وزير الدفاع الأسبق، ولم يبق له من سند قبلي أو عسكري غير أولاد إخوته وبعض إخوانه.

اللافت أن التجار في كل الغرف التجارية قد التحقوا بصفوف المحتجين، وأعلنوا تأييدهم للاحتجاجات المدنية السلمية. ومعروف مدى مقدرة التجار على معرفة اتجاهات الرحى، واستشعار خطورة الوضع قبل انهياره. فإذا كان الشعراء أكثر استشعاراً واستشرافا للتبدلات الجديدة، فإن التجار أيضاً هم أكثر إدراكاً للمخاطر المحدقة. أما فقهاء السلف فإن ولي الأمر عندهم "من قويت شوكته وجبت طاعته"، لذا فإنهم قد نفضوا أيديهم من "ولي أمر ضعيف يستجدي النصرة والتأييد"، فخرجوا من لقائه إلى ساحة التغيير داعين إلى تغييره.

الرهان على التفكيك والحرب الأهلية

الاحتجاج السلمي أبطل خيار العسكرة، ولم يبق في جعبة الحكم غير الفتن الداخلية والاحتراب الأهلي والتلويح بفزاعة "القاعدة" والإرهاب. انسحاب الجيش والأمن من مناطق في شبوة وأبين، وتسليم بعضها لـ"القاعدة"، وكارثة مصنع الذخيرة في أبي، والتي أودت بحياة مائة وخمسين فردا وعشرات الجرحى، وتجيير مذبحة ساحة التغيير بصنعاء في "جمعة الكرامة" للأهالي، كلها تؤكد استمرار الرهان على "الفتنة الداخلية". ولكن مؤشر فشل هذا الأسلوب يعمق من أزمة صالح ونظامه المتداعي، ويفتح الباب أمام رحيله وعائلته ونظامه.

لقد فقد صالح سيطرته على معظم المحافظات، كما فقد سيطرته على القبائل ومناطق القبائل، ودان التجار والفقهاء المذابح ضد المحتجين المسالمين، ولم يبق له غير ساحة السبعين بجوار دار الرئاسة. وحتى الفتن الداخلية التي راهن عليها وهدد بها فإن هامشها بدأ يضيق بمقدار اتساع دوائر الرفض لحكمه.

لعدة جمعات متتالية يستدعي صالح عشرات الآلاف من مناطق مختلفة ومن الجنود والأمن والموظفين، ويتحدث المراقبون عن إنفاق المليارات على هذه المسيرات المصطنعة. ورغم التسميات الخادعة: "جمعة التسامح"، و"جمعة الإخاء"... إلا أن الخطاب الناري لصالح يفضح طبيعة مثل هذا التحشيد الذي يؤكد الإصرار على "الفتنة الأشد من القتل". رهان صالح على الوحدة بالحرب فشل في 49، فالوحدة اليمنية لم تقم إلا على أساس التنوع والتعدد والتشارك الاختياري والطوعي في التوحد وبناء الدولة، ورهانه اليوم على الفتنة والاحتراب الأهلي والتفكك والتمزيق مازال يمثل خطراً ويدفع إليه حالة اليأس القاتلة والأزمة العمودية والأفقية العميقة والشاملة تتفاعل باطراد.

يتعامل الحكم مع الشمال "ج. ع. ي" كرهينة وأنه نظام قروسطي اتبعته المتوكلية اليمنية، حيث يؤخذ أبناء زعماء العشائر كأسرى لدى الحاكم ضمانا للولاء والطاعة وعدم التمرد على الحاكم أو المتغلب. ويتعامل صالح مع الجنوب بعد حرب 94 كسبية أو "فيد"، فالجنوب "فيد" حرب يملكه المتغلب، ولا يشاركه فيه أحد، ويوزعه بالملي والسنتي على قاعدة حربه الإجرامية، والأقربون منهم أولى. فهناك تقرير رفعته لجنة شكلها صالح من عبد القادر هلال، وزير الإدارة المحلية حينها، وصالح باصرة، وزير التعليم العالي، قبل عامين، أكدت استيلاء قادة الحرب على ساحات تتجاوز عشرات الكيلومترات من أرض الجنوب ولم يتخذ بحقه أي جراء.

الحرب أم الجرائم كلها، وقد فجرت حرب 94 أزمة في الشرعية. عجزت الثورة اليمنية سبتمبر 62 وأكتوبر 63 عن التحول من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية. وكانت الوحدة اليمنية في الـ22 من مايو 90 آخر فرصة لمثل هذا التحول؛ ولكن الحرب حولت الشرعية الثورية إلى حكم الأسرة والفرد، وألغت مشاركة الجنوب، وفيما بعد مشاركة حلفاء النظام. ألغى المنتصرون بالحرب الجيش والأمن الجنوبيين. كما ألغوا الوظيفة العامة للمئات والآلاف من أبناء الجنوب، وألغوا القطاع العام، أساس اقتصاد الجنوب، وحولوا الشركات والمؤسسات في الشمال والجنوب للأقرباء والمحاسيب: شركة التبغ والكبريت، مؤسسة الحبوب، التجارة الخارجية، مطاحن الحبوب، وعشرات المؤسسات والشركات.

اقتصاد الجنوب كان قائماً على ملكية الدولة لوسائل الإنتاج، واحتكار التجارة وسيطرة القطاع العام. أما في الشمال فإن التكامل والتعاون كان قائماً بين القطاع العام والخاص. وبدلاً من خصخصة هذه القطاعات قامت بنهبها وتدمير إمكانياتها، ومن ثم بيعها بالملايين للأقارب والمحاسيب. وقد عطلت ميناء عدن، وبدلاً من تحويله إلى سوق حرة باعت الميناء "برشوة للشركة المنافسة (دبي)"، وبثمن بخس ولثلاثين سنة.

انطلقت الشرارات الأولى من الجنوب كاحتجاجات مطلبية وحقوقية لم يلتفت إليها، لتتحول إلى حراك جنوبي يعم الجنوب مطالباً بالانفصال. ثم انفجرت حروب صعدة المكرورة، والتي دمرت المدينة وعشرات القرى والمزارع وشردت ما يقرب من نصف مليون ومئات وآلاف القتلى.

حرب 94 دمرت شرعية الحكم وألغت الوحدة السلمي والديمقراطية، بينما حرب صعدة فككت التحالفات بين القبيلة والقبيلة وبين القبائل والحكم، كما دمرت القوة العسكرية وزرعت بذور التصارع داخل رأس الحكم، ونقلت الصراع إلى الحلقة الرئيسة فيه.

ما بعد الرحيل

خيارات صالح ما بين الحسم العسكري، المستحيل، وبين الحرب الأهلية والتفكيك إلى أربع دول وضياع حضرموت والتهديد بتقسيم اليمن، حسب خطابه. والحقيقة أن بقاء الرئيس في الحكم هو الخطر الداهم المهدد بالتفكك والحرب الأهلية وتفعيل "القاعدة".

ويتأرجح الحكم حالياً بين هذا الخيار الكريه والقبول بالرحيل مقابل عدم المساءلة والإبقاء على مشاركة بعض من أسرته وحزبه.

البقاء في الحكم يواجه برفض شعبي، والنظام يتفكك بصورة عبر عنها صالح بـ"تساقط أوراق الخريف"، فالقبيلة والعسكر والحزب كلها تنهار، وكبار موظفيه وأتباعه يهربون من السفينة الغارقة.

وحقيقة فإن بقاءه يعني مخاطر كثيرة، منها الحروب الأهلية والتفكك، وهذا ما يريد، وخطبه وسلوكه تؤكد ذلك! لذا فإن الإسراع في تصعيد الاحتجاج وصولاً إلى العصيان المدني، الذي بدأ فعلاً في عدن ويمكن أن يمتد ويتواصل إلى بقية المدن الأخرى بوتائر متسارعة، لإزعامه على التنحي والرحيل، وتنتصب الأسئلة كقوس قزح: هل يمكن الانزلاق للحرب الأهلية؟ وما هي الضمانات لمنع ذلك؟ ما هي الضمانات مرة أخرى في حال الغياب لئلا تطل الفتنة برأسها مجدداً؟! وبتشظي الإجماع الوطني الآن فقد تبدأ الخلافات بين الفرقاء ويعود الاستقطاب الأيديولوجي المذهبي الجهوي.

والحقيقة أن لهذه الأسئلة مبرراتها، كما أن للمخاوف أسبابها، فالرجل قد حكم اليمن بالتخويف والتشكيك، ويراهن الآن على التفكيك والحرب الأهلية، وهو لا يكتفي بالوعيد والتهديد، حسب الخطب المكرورة والتصريحات الكثيرة، وإنما يعمل بدأب وعناد على تفكيك الجنوب، وتسليم مناطق منه لـ"القاعدة"، وإشعال الفتنة في مناطق أخرى وغرس العداوات والتصارع بين الشمال والجنوب، وما التلويح والتهديد المستمر بـ"الجزأرة" و"الصوملة" و"الأفغنة" إلا شاهد الممارسة الواقعية ووضع الكل في مواجهة الكل.

هناك ما يسميه هيجل "مكر التاريخ"، فالرئيس صالح –بالحرب في صعدة وإلغاء مشاركة الجنوب وتحريك "القاعدة" والتيارات التكفيرية والتخويفية ومحاولات وضع الكل في مواجهة الكل– قد رص صفوف اليمنيين –كل اليمنيين– للمواجهة معه ومع نظامه، وأدرك اليمنيون أن النظام نفسه مصدر كل هذه الشرور.

يقف اليمنيون الآن على أرضية "إسقاط النظام"، ويتوحدون كما لم يتوحدوا من قبل في مواجهة الفساد والاستبداد.

الترابط عميق بين الجنوب والشمال. ومنذ الثلث الأول من القرن الماضي غدت عدن مركز التمدن والتحضر والعصرنة والتنوير لليمن كلها، فهي العاصمة الاقتصادية والثقافية والفنية والسياسية للمعارضة. في العام 43/ 44 وفد إلى المدينة عشرات الأحرار: النعمان، الزبيري، مطيع دماج، الحكيمي، الموشكي، الشامي، الفسيل... ليكونوا "حزب الأحرار". فالحركة الوطنية اليمنية منذ نشأتها الأولى في القاهرة عام 1939 (الكتيبة الأولى) قد نشأت موحدة، وشارك أبناء الجنوب والشمال في صياغة بيانها الأول، كما أن المؤتمر العام للطلاب اليمنيين عام 56 كان موحداً، والحركة النقابية العمالية والمؤتمر العمالي والجبهة الوطنية الموحدة نشأت موحدة منذ الخمسينيات، والأحزاب الحديثة: البعث، حركة القوميين العرب، الناصريون، والماركسيون، كانوا أيضاً موحدين. الترابط بين الشرائح والفئات المختلفة الوطنية والقومية، اليمنية، قوي. ودافع أبناء الجنوب دفاعاً عن الثورة في الشمال، والعكس صحيح.

الانفصال الحقيقي في رأس الحاكم، في تفكيره وسلوكه وممارسته. في ذروة الصراع يستعيد الحاكم اللحظات الأكثر دموية وقتامة لينظر عبرها إلى مستقبل اليمن. الخلافات، وحتى التفاوت والتمكين والتمييز في اليمن، موجود بين الشمال والجنوب وبين مختلف فئات وشرائح المجتمع اليمني وبين الطوائف والأحزاب والمذاهب والعقائد؛ ولكنها ليست عصية على المعالجة. رحيل النظام الذي أسهم في تأجيجها وحكم بها، هو خطوة أولى ضرورية ومهمة، ليس للمعالجة فحسب، وإنما لإعادة صياغة الكيان اليمني برمته، ولمعالجة الدمار الذي ألحق باليمن كلها، وبالأخص الجنوب، الذي ألغيت مشاركته ومحيت تجربته الرائدة في مجال بناء أسس الدولة وفي نهب ثرواته والتنكيل بأبنائه، كما هو الحال بالنسبة لصعدة، فمعالجة الدمار الذي لحق بصعدة مهمة أيضاً في تجنيب اليمن الحرب الأهلية التي طالما توعَّد وهدد بها صالح شعبه، وفي إعادة الاعتبار للكرامة اليمنية وللحرية والديمقراطية والعدالة وبناء حكم اليمنيين في دولة مدنية حرة وديمقراطية.

انزلاق اليمن إلى حرب أهلية بعد الرحيل أمر مستبعد. واستبعاد مثل هذه الحرب مرده إلى تصدع "جبهة الحرب": الجيش المنقسم، فلأول مرة في حكم صالح والمكرس لبناء القوة العسكرية والزج في حروب مستدامة.

والمتابع يدرك ذلك الهوس بالتسلح، ومعظم قروض اليمن سببها شراء الأسلحة، كما أن الإنفاق على العسكرة ولقاءات وخطب وتصريحات صالح تجعل الجيش "حزب الأحزاب" وفوق الأحزاب والشعب، فتأييد الجنرال علي محسن وحماية جنود "الفرقة الأولى مدرع" لساحة التغيير بجوار "جامعة صنعاء" وتصرف هؤلاء الجنود كحماه للمواطنين وكفالة حرياتهم، هو ما لم يتفهمه صالح، الذي يعتقد أن وظيفة الجيش الحرب ضد الشعب وقمع المواطنين. كما أن القبيلة، وهي مكون أساسي من مكونات المجتمع اليمني وهي مدججة بالسلاح حتى الأسنان، تنتفض من حول صالح وتلتحق بساحات الحرية والتغيير في أكثر من مدينة، وهو ما أفزع صالح وحكمه، وأثار إعجاب واندهاش العديدين. ويتقبل أبناء المجتمع الأهلي (القبيلة) الرصاص الحي كإخوانهم المدنيين. وخلال الأعوام منذ حرب 94 وحروب صعدة وما تناسل منها من حروب كثيرة وبسبب الاندماج الوطني في المدن وانتشار الوعي السياسي بفضل ثورة الاتصالات والأزمة الشاملة للنظام، إضافة إلى ذكاء الإنسان اليمني وسرعة استجابته لرياح العصر وقابليته للجديد، رغم تخلفه وجهله، فقد كان لثورتي تونس ومصر، وبالأخص مصر، أثر بالغ في خلق وعي وطني وسلمي في المجتمع اليمني، وهو ما يجعل الحرب الأهلية مستبعدة وإن لم تكن مستحيلة.

أما إذا استمر صالح في كرسي الرئاسة حتى نهاية فترة حكمه فإن احتمال اشتعال الحرب يكون راجحا؛ فالرئيس صالح يتصرف بروح ثارية ونزعة عدوانية، خصوصاً بعد ما ألحق به من احتجاجات غير مسبوقة يعتبرها هو إهانة، بل إن صالح قد جاء إلى الحكم كطالب ثأر بدم صديقه أحمد الغشمي، الرئيس الأسبق، كإشارة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر في مذكراته، وكانت سنون حكمه الثلاث والثلاثين هي ثأر بالمعنى الجمعي وليس العشائري؛ فحروبه الكثيرة ذات طابع ثاري في عمومها وانتقامي حد الإبادة والقتل، فصالح، كصدام حسين، كالقذافي، يعتقد بأنه صانع اليمن وبانيها "طوبة طوبة"، فهي ملكية مقدسة يجب افتداؤها بالروح والدم وكل غال ورخيص، حسب خطابه.

غياب صالح

لليمن أيام وطنية كثيرة، شأن العديد من البلدان والأمم والشعوب. ضمن هذه الأيام أيام الـ26 من سبتمبر 62، والرابع عشر من أكتوبر 63، ويوم الاستقلال الوطني الثلاثين من نوفمبر 67، والـ22 من مايو يوم قيام الوحدة. وقد يصبح يوم رحيل صالح، غداً أو بعده، أهم يوم وطني في تاريخ اليمن المعاصر، لماذا؟ معروف أن الثورة الستمبرية قام بها مجموعة من الضباط الصغار نيابة عن إرادة الأمة التي ساندت الثورة ودافعت عنها، وقد حققت الثورة انجازات ولكنها فشلت في الكثير: التنمية، الحداثة، العدالة، الديمقراطية، الاندماج الوطني، استكمال البنية التحتية وبالأخص في مجال التعليم والصحة ومستوى الدخل والبطالة والتضخم والبناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي... أما هذه الثورة فلعل أهم ما يميزها عن سابقاتها هو أنها ثورة شعبية وسلمية بقيادة الشباب. وقد شاركت خمس عشرة مدينة ضمت الملايين من المحتجين السلميين، هؤلاء الملايين، في ميادين المدن وفي مختلف التركيبة الاجتماعية ومن ألوان الطيف الثقافي والسياسي، هم الضمانة الأكيدة للانتصار والاستمرار وعدم سرقتها أو الانحراف بها عن مجراها الرئيسي أو إفراغها من مضمونها الوطني والقومي الديمقراطي، ويكون من الصعب انزلاقها لحرب أهلية، لأنها وبعمقها واتساعها انتفاضة احتجاج مدني سلمي ضد الحروب المتناسلة التي أشعلها النظام البائد، وهي أيضاً ضد التشظي والتفكك والانقسام الذي جسده صالح ليصل به تخوم أسرته وأهله وقبيلته الصغيرة.

الثورتان اليمنيتان: سبتمبر وأكتوبر، قامتا وانتصرتا بالسلاح. وكانت القوة أساس شرعيتهما الثورية. وتحققت الوحدة اليمنية سلمياً؛ ولكن صالح انقلب عليها وقهرها بالسلاح، ومن هنا يصبح السلاح عنده "حقيقة الله العظمى" التي انتصر بها، وبها يخرج من الحكم كما قال للصديق عبد الباري عطوان.

في الماضي القريب كانت القبيلة عائقاً أمام الدولة، وقد أدرك صالح ذلك فبنى سلطته على هذا النزول، متماهياً مع القبيلة التعبير الأرقى لتفكيره ومسلكه، غير مدرك التحولات العميقة في القبيلة التي بدأت تتطلع للعدل وللنظام والقانون وللخلاص من الثارات ومن الفقر والجهل والمرض. يتسم المجتمع اليمني بالفتوة، فهو مجتمع شاب تبلغ نسبة الشباب فيه قرابة الـ70٪، وهو متنوع ومتعدد، وفيه أكثر من مائة ألف قرية تتداخل وتميع فيها الحدود الطبقية، والريف والمدينة متداخلان، ولا تفاوت كبير بينهما. الرهان على حرب أهلية رهان خاسر، ففي الساحات والاحتجاج المدني السلمي يتلاقى الحوثي بالسلفي، والزيدي الشيعي المعتدل بالوهابي، والشمال بالجنوب، والعلماني بالداعية الإسلامي... ليكونوا الوحدة الرائعة للتنوع والتعدد والقبول ببعض، والهدف الواحد المشترط: "إسقاط النظام" وقيام الدولة المدنية الحديثة والديمقراطية.

وهم جميعاً بألوان طيفهم المجتمعي وألوانهم الفكرية والسياسية يقدمون صدورهم العارية للرصاص وهم يرددون: "الشعب يريد إسقاط النظام".

دمٌ ليس رخيصاً

خالد سلمان
slman14@yahoo.co.uk

الدم ليس كيمياء. دورته لا علاقة لها بحمل أوكسجين الحياة. الدم في ثقافة ساسة العالم (المتحضر): نفط وسياسة ومصالح، ثلاثية إما أن تسمو بدمك إلى ذرى إنسانية صناع القرار، وإما أن تخسف به إلى حاوية نفايات اهتمامات تلك الدول. الأمر من قبل ومن بعد يتصل بدمك أنت، ومدى قربه من ثلاثية النفط والسياسة والمصالح.

لا تغضب من صمت العالم إن لم تصل لعنات دمك إلى أروقة المداولات! لا تخزن إن ألفي دمك المهدر من مضبطة اجتماعات مجلس الأمن المغلقة! لا تعتب إن أسقطوا دمك عمداً من جدول أعمال الخمسة الكبار! فقط شد على أسنانك! إكبح جماحك! تقبل الوضع باحتساب المؤمنين واحتمال الرجال! فقط امنح مجلس الأمن العذر إن تاه دمك في زحمة المشاورات؛ فمن ذا يلتفت لدم رخيص!؟ إن استباحة الحاكم لا يبعد ضراً، لا يجلب أو يقضي مصلحة.

هناك دم، وهناك دم! هكذا يأخذ اللاعبون الكبار، حفنة من دم متخثر في إسفلت عواصم الموت، يضعون عيناته على ميزا مصالحهم، يعيدون تسميته رئيساً قابلاً للبقاء، في الصياغة الرابعة.

إن كان دمك كبريتي القهر، قابلا للاشتعال في وجه الظلم، الأمر لا يعني سواك، فلتحترق وحدك في فضاء الصمت، صمتهم، حتى تغدو صرختك وعودك المشتعل بنير الثورة رماداً تذروه صغير الرياح، بعيداً عن سماوات أنظمة الجوار، حيث الناس شركاء بثلاث: المظلومية، القمع، وواحدية جينات الحاكم المستبد.

هؤلاء دمنا ليس رخيصاً، دمنا خط أحمر، وخط عدل مستقيم. هو ليس معجوناً بلزوجة السائل النفطي الأسود، نعرف ذلك جيداً؛ ولكننا نعرف أكثر أنه لا يستجدي بيان استنكار أو شجب أو مؤازرة. دمنا ليس رخيصاً، سيصنع منفرداً وطن العدل، لن يكون للغرباء سجادة دوس، وحراب العنف لن تكون لها في وطن ما بعد المستبد ملاذات آمنة.

اطمئنوا! الثورة لا تقتات القصاصات، لا تؤجج شعلتها محابر بيانات الورق. اطمئنوا! سننتصر من دونكم. فقراء حالمون، معدمون نبلاء، ثائرون لا يمتلكون قوت يومهم، ولكنهم الآن من دونكم يصوغون بيان الانتصار.

صالح هو جميعهم ويزيد

على موقع التحالف الوطني السوداني، أورد الكاتب فتحي الضو نقلاً عن المجلة الأمريكية فردين بوليسي أسماء 23 ديكتاتوراً أسمتهم "أسوأ السيئين"، نعرض هنا صفاتهم، بإيجاز مخل، لبعض من أسماهم الكاتب بـ"الديكتاتوريون المبشرون بالجحيم":

الأول: كيم يونج إيل، رئيس كوريا الشمالية، أفقر شعبه بشكل مريع ويسعى لتوريث ابنه كيم يونغ أون الحكم.

الثاني: روبرت موجابي، تأبد في السلطة لمدة ثلاثين عاماً ومازال، تخلص من معارضيه، واستحوذ وحاشيته على ثروات البلاد، عن طريق التلاعب بالعملات والتحويلات.

الثالث: رئيس بورما، سان شو، أسمته المجلة "عسكري بلا قلب"، استلبت السلطة روحه، أسس السوق السوداء لبيع الغاز الطبيعي، رصع صدره بالأوسمة، إلا أنه أجبن من أن يواجه صندوق انتخابات نزيهة، تاجر بالكارثة الطبيعية التي حلت ببلاده عام 2008، صادر المساعدات، وقدم القليل منها للمنكوبين على أساس الفداء مقابل الولاء.

الرابع: حسن البشير، ديكتاتور السودان، متعطش للسلطة، مثال للذين يرون بأنفسهم الحق في مناصرة أفكارهم المتطرفة.

الخامس: جور بانجولي بيرد محدوف، رئيس تركمستان، عين نفسه رئيساً مدى الحياة، سمى شهور السنة باسمه وأسماء عائلته.

السادس: اساسي أفورقي، أسمته المجلة "محرر التماسيح" حول بلاده الصغير إلى سجن كبير.

السابع: رئيس أوزبكستان، إسلام كريموف، عشرون عاماً في الحكم، ألقى بمعارضيه في السجون، ووصف كل من يعارضه بالإرهاب الإسلامي، نكل بالمعارضة، وسلق اثنين منهم حيين.

الثامن: أحمدي نجاد، عنيد سريع الاستثارة، خائن لفلسفة الحرية في الثورة الإسلامية.

التاسع: مليس زيناوي، رئيس إثيوبيا، كاتم أصوات المعارضة.

العاشر: رئيس الصين، هو جنتاو، إمبراطور حربائي، ينحني بابتسامة للمستثمرين ويقمع شعبه.

الحادي عشر: العقيد معمر القذافي، غريب الأطوار يدير دولة بوليسية وفقاً لهرطقات كتابه الأخضر، عمل على توريث الحكم لنجله سيف الإسلام.

الثاني عشر: بشار الأسد، حكمه امتداداً لحكم والده، يحاول ارتداء حذاء أبيه، قبضة أجهزته الأمنية تعمل على ضمان ألا يشتكي أو يتذمر أحد من المواطنين، السوريون يتعذرون أن كلابهم حينما تريد أن تنبح تركض نحو الحدود اللبنانية لتنبح وتعود.

الثالث عشر: إدريس ديبي، رئيس تشاد، ديكتاتور كرس موارد البلاد لحماية حكمه، بنى حول العاصمة خندقاً مائياً لحماية نفسه من هجمات "المتمردين".

الرابع عشر: ديكتاتور غينيا الاستوائية، بلاده من أكبر دول العالم إنتاجاً للنفط والغاز، وشعبه من أكثر شعوب العالم فقراً.

الخامس عشر: رئيس جامبيا يحيى جامع، 16 عاماً في الحكم، مهرج أخذ عهداً أن يحكم أربعين عاماً، لديه وحي إلهي، وفرض على شعبه مناداته بـ"فخامة الشيخ البروفسور الحاج الدكتور".

السادس عشر: محمد حسني مبارك، 29 عاماً في الحكم، سحق أي نشاط معارض، وسعى لتوريث نجله جمال الحكم، يحكم بـ23٪ فقط من أصوات الناخبين.

عذراً أصبت بحالة دوار، لم أعد أستطيع إكمال تعداد بقية قائمة أسماء الديكتاتوريات، سنرجئ الحديث إلى استفتاء المجلة... لديكتاتوري العام المقبل، حيث سيحتل رئيسنا المخلوع وبالإجماع لقب "ديكتاتور العام"، وستكون من مواصفاته: الرئيس الذي أحال رجال أمنه إلى عصافير جنة، وكشف مخططات شعبه في قتل نفسه في الساحات العامة، فقط للشوشرة والتشويش وإحراج السيد الرئيس أمام الأصدقاء والأشقاء.

إلى توكل:

لو كان في ساحة الاعتصام مليون وتوكل، لكان حاصل جمع عدد المتواجدين مليوني معتصم، ولكم أن تقيسوا كم توكل في الساحات.

أقول هذا لبعض إيميلات النميمة وألاعيب "الحر ملك"، ولهم أضيف: لو أن توكل كرمان، تدير كما تدعون، بكل هذا السمو التضحوي، بكل هذه الفدائية الشفافة، مخططاً إصلاحياً، أقسم بالله ساقدم إلى الإصلاح، أنا العجوز الاشتراكي، من الغد طلب انتساب.

أيا تكن أحزان القلب، فهذا زمن تفاؤل الإرادة أيتها الزميلات بحق أحلام الشهداء. كفى!

إعلان عن فتح باب الترشيح
لجوائز المرحوم الحاج هائل سعيد أنعم
للعلوم والآداب الدورة السادسة عشرة لعام ٢٠١٢م

قرر مجلس أمناء جائزة المرحوم الحاج هائل سعيد أنعم للعلوم والآداب فتح باب الترشيح للجائزة للعام٢٠١٢م ، الدورة السادسة عشرة لكافة الأساتذة والخبراء والباحثين والأدباء والمتخصصين في مجالات العلوم الطبيعية والأساسية والتطبيقية والتكنولوجية والتنموية والإبداعية الأدبية ، وذلك تجسيداً لنهج المرحوم الحاج هائل سعيد أنعم وأمانيه في رفعة مجتمعه وتطويره وتخليداً لمآثره الخيرة في كافة مناحي الحياة ، وقد قررت مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة ومجلس أمناء الجائزة أن تكون موضوعات الجائزة لهذا العام في المجالات والمحاور التمانية التالية :

١- جائزة العلوم الطبية :
- تطبيقات النانو تكنولوجي في الطب.
أو - نحو وضع إستراتيجية للنهوض بالمستشفيات الحكومية في ظل الإمكانيات المتاحة.
٢- جائزة العلوم البيئية والزراعية :
- التصحر في الأودية والقيعان اليمنية ... الأسباب والتداعيات وطرق المواجهة.
أو - دراسات حقلية في مجال أنظمة حصاد الأمطار الصغيرة وحصاد الضباب.
٣- جائزة العلوم الإقتصادية :
- الإستثمار في اليمن ... المعوقات والمحفزات.
أو - إسهام القطاع الخاص في الحد من البطالة.
٤- جائزة العلوم الإنسانية والإجتماعية والتربوية :
- السياحة العربية البيئية ... العقبات والحلول.
أو - العنف الأسري وانعكاساته على الأطفال والمسنين.
٥- جائزة العلوم الإسلامية :
- الحرية من منظور إسلامي.
أو - حقوق الطفل في الإسلام.
٦- جائزة الإبداع الأدبي :
- التجديد والإبداع في شعر عبدالله عبدالوهاب نعمان (الفضول).
أو - قصص الأطفال ودورها في تنمية العقل.
٧- جائزة الهندسة والتكنولوجيا :
- مصادر الطاقة المتجددة وأستخداماتها.
أو - تكنولوجيا مواد البناء ومصادرها المحلية وجدوى إستخدامها.
٨- جائزة الآثار والعمارة :
- إدارة الموارد المائية في اليمن ... التجربة التاريخية.
أو - نبش الآثار وتهريبها وآثارهما على الممتلكات الثقافية الوطنية.

ضمن الشروط الآتية :

١- المسابقة مفتوحة لكافة الأساتذة والباحثين والمتخصصين والأدباء الذين قاموا بعمل بحثي علمي متميز أو ذي قيمة اجتماعية ، وإبداع أدبي خلاق.
٢- أن يكون المتقدم لنيل الجائزة يمنياً أو عربياً.
٣- أن لايكون المتقدم قد نال جائزة عن الإنتاج المقدم من أي جهة أخرى وتندرج ضمن هذا رسائل الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه.
٤- أن تراعى الأعراف الأكاديمية والعلمية في الأعمال البحثية والإبداعية المقدمة للتنافس ، مع إعطاء أهمية خاصة للبنود التالية :-
أ - الإضافة إلى المعرفة إضافة جديدة.
ب - الأصالة والمنهج وأسلوب العرض.
ج - المصادر التوثيقية والمرجعية وحداثتها وعلاقتها بموضوع العمل.
د - اللغة ودقتها.
هـ - مدى إسهام العمل على الواقع اليمني والعربي.
٥ - تقبل المؤسسة طلبات المتقدمين وترشيحات الجامعات والهيئات العلمية والإبداعيه القائمة بالبحوث والدراسات العلمية والإبداعيه.
٦- يجوز للفائزين بإحدى جوائز المرحوم الحاج هائل سعيد أنعم للعلوم والآداب في السابق التقدم للمسابقة في التخصص نفسه أو في تخصص آخر مرة أخرى ، وكذا الذين لم يحالفهم الحظ فيسمح لهم بدخول المسابقة بشرط أن يقدموا نتاجاً جديداً غير الإنتاج السابق إضافة إلى توافر الشروط الأخرى.
٧- تتضمن مسوغات الترشيح :
أ - السجل العلمي أو الإبداعي للمرشح.
ب - نبذة مختصرة عن حياته وإنتاجه ومبررات ترشيحه لنيل الجائزة.
ج - أربع نسخ من كافة الوثائق والمعلومات الأخرى المذكورة في النموذج المتوفر لدى الأمانة العامة للجائزة ، والذي من الضروري التقيد بتعليمات ملئه لتسهيل عمل المحكمين.
٨- أربع نسخ من البحث أو الإنتاج المقدم لنيل الجائزة على أن تكون ثلاث نسخ غير مدون عليها إسم المرشح مع إرفاق أربع نسخ للملخص البحث.
٩ - أن يكون الإنتاج المقدم للتنافس مطبوعاً طباعة دقيقة مع إرفاق قرص مرن CD.
١٠- لايعاد الإنتاج المقدم إلى مرسله سواء فاز المرشح أو لم يفز.
١١- لا تقبل الاعتراضات على قرارات المؤسسة بشأن منح الجائزة.
١٢- تقبل الترشيحات لغاية ٢٣ نوفمبر٢٠١٢م كحد أقصى.

التحكيم:
يتم عرض الانتاج المقدم للجائزة على لجان تحكيم من ذوي الاختصاص من الباحثين برتبة أستاذ من المشهود لهم بالكفاءة والخبرة الطويلة في مجالهم العلمي والأدبي وموضوعيتهم في التقييم والتحكيم وذلك بواقع ثلاثة أعضاء لكل مجال من مجالات منح الجائزة . وتعتبر قرارات اللجان نهائية بعد اعتمادها من مجلس الأمناء.

الجوائز:
تخصص المؤسسة في كل مجال من المجالات المذكورة جائزة مالية قدرها (٣,٠٠٠,٠٠٠ريال) ثلاثة ملايين ريال يمني ، كما تقدم مع الجائزة النقدية شهادة ودرع الجائزة للفائزين في حفل يرعاه رئيس مجلس الأمناء ونائبه . ويتم الإعلان عنه في وسائل الإعلام المختلفة . كما تستضيف المؤسسة الفائزين عند حضورهم حفل توزيع الجوائز وتتحمل تكاليف السفر والإقامة.

المراسلات
ترسل الترشيحات على النحو الآتي :-
مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة
مجلس أمناء جائزة المرحوم
الحاج هائل سعيد أنعم للعلوم والآداب
عناية الأستاذ / فيصل سعيد فارع
مديرعام المؤسسة - أمين عام الجائزة
تعز - الجمهورية اليمنية
ص.ب ٥٩٦٢ - فاكس ٠٩٦٧-٤-٢١٧٣٢٦
البريد الإلكتروني
E.Mail:alsaeedforculture@yahoo.com

تنبيه
لمعرفة كافة مايتصل بموضوعات مجالات التنافس على الجائزة في دورتها الخامسة عشرة لعام ٢٠١١م يرجع إلى موقعنا على الإنترنت :
www al-saeed.net.

سقطتْ أقنعةُ الجلاّدين
وأظهر زحفُ الشعب
هشاشةَ حكم السلطان
وأعوان السلطان
فإياك إذا ما جئت
إلى الميدان
وصافحتَ بعينيكَ
جماهيرَ الشعب الغاضب
أن تهزمك التحصيناتُ الكرتونية
أو يسرق ماءَ شجاعتِك القصوى
صوتُ زئيرِ الدبابات.

د. عبد العزيز المقالح

200 شهيد وقرابة 12000 جريح ومئات المختطفين

100 يوم.. الشعب في خدمة الوطن

■ المحرر:

100 يوم حتى اللحظة مر على الثورة في اليمن، وهي تحقق مكاسبها. فقبل ما يقارب ثلاثة أشهر كان النظام يسيطر على الوضع في اليمن من كل النواحي؛ لكن وضع النظام في مواجهة الملايين من الشعب المعتصمين في ساحات الحرية والتغيير في 17 محافظة، والرافضين لبقائه، أصبح أكثر تفككا. لقد أصبح الرئيس غير قادر على التحرك بحرية والخروج من صنعاء. أصبح النظام بحكومة تسيير أعمال، فقد استقال منها 4 وزراء تم استبدالهم، إلا أن بعض الوزارات إلى الآن بلا وزير. وأصبح مجلس النواب ينعقد يوميا غير مكتمل النصاب للانعقاد. فيما انضم جزء من الجيش بقيادة علي محسن إلى الثورة. وسقطت أجزاء كبيرة من المحافظات، آخرها مدينة تعز، في أيدي المتظاهرين. وإلى اليوم تتساقط أوراق علي عبد الله صالح التي راهن عليها، من القبيلة والجيش والحرب الأهلية والانفصال، ليكتشف أنه أصبح وحيدا وهو يشعر بالخيانة كما صرح لصحيفة "عكاظ" السعودية.

شعور صالح بالخيانة يكشف أن الرجل يتعامل وكأن اليمن ملك له. ويحرمه هذا التفكير بطريقة صحيحة تجعله يفهم أسباب ما يحدث اليوم من ثورة.

مر عام 2010 عصيبا حافلا بالأحداث السيئة لليمن، ابتداء من فشل الحوار بين السلطة والمعارضة، ثم حادثة الطرود التي صدرت اليمن كمنبع للإرهاب، ثم أزمة تدهور الريال اليمني... وبدا النظام اليمني عاجزا عن إعادة الاعتبار لليمن ولاقتصاده ولشعبه. فيما أصبح برأي كثيرين خطرا على البلاد هو أيضا بعد 32 عاما من الحكم.

في أكتوبر 2010 كان اليمن يستقبل شحنة قمح من الإمارات كمساعدة، وتقدم السعودية قرضا ليدفع النظام رواتب الموظفين. نهاية العام وفي مؤتمر أصدقاء اليمن نيويورك 2010 تقدم رئيس الوزراء علي مجور وفد اليمن المشارك في المؤتمر الذي ضم الاتحاد الأوروبي وأمريكا ودولا عربية. انكب علي مجور كعادته على قراءة ورقة أعدها ليعرض مشاكل اليمن على الأصدقاء ملخصا ما وصل إليه النظام اليمني. بدا مجور واثقا من فقر اليمن وتدهور أوضاعه في كل المجالات؛ لكنه لم يكن واثقا من التزامه بتنفيذ الإصلاحات التي قد تطلب من حكومته. في ديسمبر 2010 نشرت الصحف عنوان "علي صالح رئيسا إلى الأبد" بعد محاولات الحزب الحاكم في البرلمان لإقرار قانون يسمح للرئيس البقاء إلى الأبد. فيما كان الرئيس يستغل نجاح تنظيم فعالية خليجي 20 ويطيل الإقامة في عدن ثم يد شن حملته الانتخابية.

يوصي التقرير الخاص بمؤتمر أصدقاء اليمن في نيويورك الحكومة اليمنية بأهمية الدخول في حوار مع المعارضة، وضرورة محاربة الفاسدين، وتحسين الخدمات للمواطنين، ومحاولة ترميم الصورة الملطخة للدولة والنظام لدى المواطن اليمني. لكن كل تلك التوصيات دهسها النظام لتنتقل البلد إلى مربع الثورة.

في بداية يناير 2011 كان الشاب التونسي محمد البوعزيزي، الذي أحرق نفسه، يسقط أحلام الجمهوريات الوراثية والاستبدادية؛ فبعد احتجاجات واسعة في تونس هرب الرئيس زين العابدين بن علي إلى السعودية، ثم خرج المصريون في 25 يناير لإسقاط نظام حسني مبارك الذي رحل في 17 فبراير، وكان وقت اليمنيين مناسبا والأوضاع جاهزة لبدء احتجاجاتهم مع الثورة الليبية، مما جعل الرئيس يتنازل عن كل طموحاته – وإن شكليا- ليعلن في 2/2/ 2011 أمام البرلمان أنه "لا تمديد ولا توريث". لكن هذه المحاولة في احتواء الثورة لم تنجح. وفي 20 فبراير بدأ عشرات الآلاف في الاعتصام أمام جامعة صنعاء، ثم انضم الآلاف منذ "جمعة البداية" التي أشعلت الثورة.

الأهم في ما حققته الثورة اليمنية أنها كسرت حاجز الخوف لدى الناس، وحققت الاندماج بين اليمنيين بمختلف توجهاتهم ومناطقهم تحت عنوان واحد، هو الانتماء إلى اليمن. كما أشعلت الثورة الحس الوطني لدى اليمنيين، وصاروا يتسابقون على المشاركة في اعتصامات ومسيرات الثورة السلمية – بحسب الدكتور محمد عبد الملك المتوكل في ندوة أقيمت السبت الماضي بعنوان: "100 يوم للثورة.. تقييم قوتها وضعفها وفرصها وتهديداتها". وبحسب المحامي محمد الوادعي أن الثورة فضحت النظام كما لم يحدث ذلك طوال ثلاثين عاما، وأنها أطاحت بهدف توريث الحكم والمناصب العامة.

صحيح أن الثورة طالت، مقارنة بثورة مصر وتونس، بفعل المبادرات والمراوغة التي يجيدها صالح؛ لكن الثورة تحقق مكاسب كل يوم، ولن يكون ما يفعله الرئيس سوى كسب للوقت؛ فالشعب يثبت اليوم أنه قادر على إنقاذ اليمن من حافة الهاوية، فمن يمن خلفه صالح يوصم الإرهاب والتخلف إلى يمن الحكمة والرقي والحضارة.. والبقية تأتي.

مراحل مهمة في الثورة:

2011/2/2:
الرئيس يعلن: "لا تمديد لا توريث ولا تصفير للعداد".
2011/2/18:
"جمعة البداية".
2011/2/21:
- صالح يعلن أنه لن يتنحى إلا عبر صناديق الاقتراع.
- بدأ الاعتصامات.
2011/3/18:
"جمعة الكرامة" واستشهاد 52 وإصابة أكثر من 600.
2011/3/21:
انضمام علي محسن وصادق الأحمر وشخصيات إعلامية ومدنية وعسكرية للثورة.
2011 /3/25:
صالح يرفض التخلي عن السلطة.
2011/4 /10:
المبادرة الخليجية الأولى.
2011/4/22:
مبادرة خليجية ثالثة يقبل بها المؤتمر والمشترك ويستمر الشباب برفض المبادرات.
2011/4/30:
يرفض صالح التوقيع.
2011/5/6:
- 200 شهيد.
- مبادرة خليجية جديدة.يرفضها المشترك، ثم يرفض الرئيس التوقيع.

الشقيقة والصديقة

محمد الشلفي

بقدر ما تمنحها من صلاحيات لقنص مواطنيك بطائراتها واستباحة أراضيك سيكون موقفها واضحا إلى جانبك!

لهذا ترددت الولايات المتحدة الأمريكية في إعلان موقف واضح من الثورات العربية التي حققت أهدافها في إسقاط أنظمة الاستبداد والتبعية. كما تتردد اليوم أمام الثورة اليمنية. لقد أثبت صالح أنه رجل أمريكا المفضل كما يرونه! واعترافا بذلك فقد زودت أمريكا النظام بقنابل وأسلحة لمواجهة المتظاهرين وقمعهم قبل جمعة الكرامة، استنادا لوثائق وزارة الداخلية التي تم الكشف عنها من قبل منظمة هود.

تواجه أمريكا خطراً من قيام الثورات العربية. فالأنظمة التي كانت مرنة في تقديم تسهيلات لها لفرض سيطرتها وتأثيرها في الوطن العربي تتساقط الواحدة تلو الأخرى. وهي تحاول الخروج من هذه الثورات بأقل الخسائر؛ إما بمحاولة الإبقاء على هذه الأنظمة إن استطاعت، وإما الاطمئنان من جهة من سيحكم اليمن في القادم القريب.

ما يبدو اليوم أن القوى القادمة لا تبعث على الاطمئنان، فالشباب الذي قام بالثورة هم أكثر رفضا للأنظمة التي طالما اعتمدت عليها أمريكا في السيطرة. واللقاء المشترك وموقفه الواضح من العلاقة بين أمريكا والأنظمة، فإسلاميون واشتراكيون وناصريون وحزب الحق، كل هؤلاء يقضّون مضجع أمريكا. والجميع طالما رفضوا التنازلات التي قدمها علي صالح للطائرات الأمريكية لقنص مواطنين يمنيين على أرض يمنية.

وليس بعيدا عنا المحاولة الأخيرة الفاشلة لقتل "العولقي" بطائرات بلا طيار. وقبلها ما حدث في المعجلة التي أودت بـ44 ضحية من عائلتين. وأيضا ما حدث مع جابر الشبواني وقتله. اليمن مهمة لتواجد "قاعدة" كان صالح يستغلها من أجل ضمان بقاء حنفية المساعدات مفتوحة، وهي مهمة لأنها مهمة للسعودية التي ترسو سفن أمريكا وأساطيلها في بحورها، وهي مهمة لأنها تمتلك مضيق باب المندب وخليج عدن، كما أن عمليات القرصنة تشهد حركة متزايدة في المنطقة.

إذن، لا شيء أكثر من المصلحة، ففيما عدا محيطها لا تهتم الخالة أمريكا بحقوق الإنسان ولا دعم الشعوب للتخلص من فقرها وجهلها وتخلفها.

في الدرجة الثانية، تتمنى السعودية أن تكون الثورة اليمنية هي مجرد حلم وينتهي. لكن هيهات فهي تعرف أنها يقظة يخيل لها أنها يمكن أن تقضي عليها. فكما فعلت في مصر من محاولات لإجهاض الثورة وإبقاء مبارك كانت في اليمن سببا في منح صالح فسحة لينار ويراوغ عل ما يفعله صالح بمعيتها يمكن أن يجهض الثورة، فيما هي لا تهتم بمعالجة وضعها الداخلي الذي لا يعبر مطلقا عن أغنى دولة في العالم بالنفط فيما تتجاوز نظام السعودية الخاوي دولة صغيرة كقطر بمواقفها الداعمة للثورات العربية.

تقيس السعودية هي الأخرى علاقتها باليمن بقدر ما ستكسبه من نظام تستطيع أن تؤثر فيه وتضع فيه رجالات يفيدونها. فعلي صالح قدم لهم أراضي اليمن على طبق من ذهب وأباح لطائراتهم قصف مدينة صعدة وهي تقصف الحوثيين.

وسيبقى الحديث عن حق الأخوة والجار وادعاءات تبني السعودية لقيم الإسلام التي تحث على الأخوة، مجرد كلام نظري ليس له مكان في الواقع. فمنذ خلقنا ونحن نعرف أن النظام السعودي حريص على بقاء اليمن مفككا غير مستقر، ولا يمانع إذا تطلب الأمر أن يدعم أي جهة ما تتبنى أهدافه.

لا فرق بين أمريكا والسعودية، سوى أننا أصدقاء مع الأولى وأشقاء مع الأخرى.

لكن بقدر وقوف أمريكا والسعودية ضد الثورة في اليمن سيكتب النجاح لهذه الثورة! فلم يسبق أن كان موقف الولايات المتحدة واضحا مع الثورات العربية، كما لم يسبق للنظام السعودي أن وقف مع إرادة الشعب اليمني طوال حياته! نعم نحن في الطريق الصحيح لأنهم يقفون ضد إرادتنا، والثورة هي أننا سنجبرهم على احترامنا.

وظلِّ المأرب وفيا

للأديب الأردني
زياد السعودي

صنعاء
... مدت كفها حريةً
فتخضبت
بدم زكي عاطر
ريانِ
بكتْ المدينة أهلها
وتنهدت
والدمع قد ثجّ
المقاشمَ (1) فارتوت
فتفجر الزهر الأبي
ملونا بالقاني.

شماخة
دارِ الحجَرْ (2)
تطلُ من علیائها
كجمانة
ترخي عباءة سحرها
الصنعاني (3)

ظلت أزال (4) مأربَ
وتضوعت
فيها رياح الثائرين
وتردّدت أصواتهم
وتسربلت أحلامهم بأماني
من فجر تاريخ
توضأ من عُلا
عدنُ تُطل
تبارك الضوء الذي
في شارع الستين شع
بثورة الأحرار والشجعان

إب وتعز والمُكلاّ
والحديدة
كلهن حرائر
ساحات حق
أبلجٍ ويمانِ

فاستبشري يمني
ولا تهني
فمجدك سرمد
سيفٌ يَقضّ مَضاجعَ
السجانِ.

■ هوامش:

(1) دار الحجر: تحفة معمارية في صنعاء تحكي إبداع الإنسان اليمني على مر العصور.
(2) المقاشمَ: بساتين مدينة صنعاء القديمة.
(3) صنعاني: كلمة خارج المعجم فرضتها الصنعاء تقبلوها.
(4)أزال: من أسامي صنعاء.

www.alnedaa.net
Alnedaa.yemen@gmail.com

الاثنين 13 جمادى الآخرة 1432هـ
الموافق 16 مايو 2011 العدد (274)
Mon. 13/6/1432
16 May 2011

اللعبة المكشوفة

نعمان قائد سيف
freejourn@yahoo.com

رغم الحديث المستمر عن "سأم" الرئيس من البقاء في الحكم، إلا أنه يكرر في كل جمعة الخطبة الارتجالية المقتضبة المتناقضة نفسها، دون ملل، منذ أن حدد له المعاونون والمقاولون اللقاء الأسبوعي المباشر بمن تبقى وسيتبقى من "جماهير" نظامه المتهاوي ولدقائق فقط، وكلما شاهد تراجعا أو تململا في صفوف من يجري حشرهم له في ميدان السبعين –رغم عبارات الرجاء والتوسل التي يطلقها المنظمون– يزيد القائد المتوحد مع الكرسي من جرعات تهديداته ووعيده لـ"اللقاء المشترك" المعارض، رغم معرفته الأكيدة بأن أحزاب التكتل المذكور واقعيا لم تعد المعني بأمر الحسم، إلا في حدود ما تبقى لها من ثقل بعد الثورة، وقد تراخى البساط تحتها، ولا تمثل خطرا مباشرا على حكمه، حيث أن الثقل والقرار المعارض للنظام أصبح بيد الشباب في ساحات الاعتصام وميادين الاحتجاج، الذين يتواجدون على مدار الساعة وليس ظهر كل جمعة، كما هو الحال مع مواليه!

ما يفعله كبار المنتفعين من الحكم، ومنذ أشهر، ليس إلا تضييعا لفرص الحل المعقول والمقبول وطنيا، وإهدارا للوقت لتوريط الرئيس شخصيا أكثر في تحمل مسؤولية قتل المزيد من طالبي الحرية والكرامة، وتخضيب الأرض بدماء المسالمين الطاهرة، وتنمية الأحقاد في المجتمع المتجانس، وتلويث الهواء بالغازات السامة والبارود، والإصرار في الأخير على دفع الوطن إلى الهاوية التي لا مستقر لها؛ هذا إذا قدر لهم أن ينجحوا في إقناع الحاكم المتخبط في قراراته، ودفعوه إلى إعلان الحرب على شعبه بزعم الدفاع عن الشرعية الدستورية، التي نزعت منه شعبيا، ويعرف ذلك جيدا، وأكثر من يدرك ذلك المضللون أنفسهم!

إن الحديث الرسمي المتعجرف عن الاحتكام لصناديق الاقتراع لحل معضلة احتكار الحكم، ما هي إلا حيلة لم تعد تنطلي على من صدقوا دهرا –بحسن نية– الأكذوبة، من قبل حكم فاسد أمعن الغش لدورات/ مرات خلال عقدين من الزمن، وصبروا كثيرا على أمل أن ينجلي الأمر بالاختيار الحر المباشر، وفي كل مرة كانوا يكتشفون الحقيقة المرة ويتجرعونها، وأصبحت الجموع المحتشدة والمتفجرة غضبا اليوم في المدن والأرياف، وفي الهواء الطلق، على قناعة تامة بأن التغيير والتحول المطلوب لن يتم إلا بإزاحة من تعود الضحك عليهم باسم الديمقراطية، ولسان حال الواحد منهم يقول إن صناديق لعبة الحكم المجربة لا تصلح اليوم إلا لتكون سلات للقمامة فقط، ولن يعدم الوطن صناديق نظيفة شفافة بديلة، بعد رحيل الرئيس المكابر، وإسقاط النظام الغاشم، والكنس النهائي لخطط/ مخططات اللجنة العليا للتزوير!

عن الثورة والحوثيين.. تحولات في قلب جماعة دينية

ماجد المذحجي
maged231@yahoo.com

يشكل أداء مجموعة الحوثي نموذجا لافتا حول قدرة إطار عمل ديني محافظ ينهض من قاعدة تمثيل اجتماعية وجغرافية على التكيف السياسي، ببراجماتية عالية، مع الفعل الثوري الحالي في اليمن بتعقيداته المختلفة وبقدرة واضحة على تفهم الحساسية تجاه الجملة المذهبية المعرّفة بها (الزيدية) والموقع التمثيلي القادمين منه (الشمال)، وذلك في علاقتها، أي جماعة الحوثي، مع إرث اجتماعي وسياسي سيئ في الذاكرة الوطنية مع المرحلة الإمامية و"عكفتها" يقرنهم الآن، أي الحوثيين، مع تلك المرحلة، أو يخشى من عملهم على استعادتها، علاوة على تداخل هذه التعريفات الملتصقة بهم في علاقتهم الراهنة مع المكونات الأخرى، في الحدث الثوري الحالي، ذات الغلبة العددية والقادمة من مكونات نقيضة على المستوى المذهبي (شوافع) والجغرافي، أو على المستوى الأيديولوجي والسياسي، كالإصلاح، أو التعبيرات الليبرالية واليسارية الموجودة في الساحات، وأخرى نقيضة حتى على المستوى العسكري، كالفرقة الأولى مدرع واللواء علي محسن، وكلها مكونات وقوى موجودة بفاعلية في التحول العميق الذي يُنجز حاليا في اليمن.

لقد استطاعت جماعة الحوثي أن تخلق طمأنة نسبية تجاه حضورها الفاعل والكثيف، خصوصا في ساحة صنعاء، بشكل بدد ضمنيا الاحتراس والحذر القائم تجاه هويتها وتجاه الالتباس في أغراضها اللاحقة، باعتبار أنها لم تنتج ملامح واضحة ومحددة لمشروعها ولتصوراتها السياسية يأخذ صيغة معلنة، وهكذا يظل الأمر بخصوص ما تريد الجماعة وتطمح إليه معلقا إلى باب التحليل والتخمين.

إن استجابتهم الذكية لأول اختبار مهم خضعوا له تفصح عن عدم تورطهم في قالب سياسي وديني جامد، بل إنهم يتبلورون ويتكيفون كجماعة ذكية وبرجماتية للغاية على المستوى السياسي، أفصح عن ذلك نجاتهم من الفخ السياسي الذي صار عليه انضمام اللواء علي محسن للثورة الشعبية بالنسبة لهم، بما يشكله هذا الأخير من نقيض وجودي لهم، حيث صدروا ردود فعل متحفظة تجاه هذا الانضمام، ولكن ضمن سقف يحول دون أن تصبح مواقفهم منه فعلا تفجيريا للحدث الثوري، ولم يستدعوا أسبابا للاعتراض، رغم وفرتها لديهم، ضمن تقدير برجماتي يؤجل صراعهم معه، ومع ما يمثله من تحالفات سياسية ومذهبية واجتماعية مُخاصمة لهم، إلى مرحلة لاحقة أقل حساسية بالنسبة للثورة الحالية.

إضافة إلى ذلك يمكن قراءة إدارتهم للوضع في صعدة بعد الانسحاب الحكومي، المقصود، في صعدة بغرض تفجير الوضع فيها بين عدة فرقاء متخاصمين، ضمن ذات الحساسية الذكية، فلم يستثمروا تفوقهم على الأرض في تعسف السلطة كليا في المحافظة وفرض أنفسهم بشكل كلي عليها، بل رجحوا التوصل إلى حل توافقي مع خصومهم المتعددين لإدارة الوضع بما يضمن مصالحهم وعدم تهديد أسباب تفوقهم، ويحول أيضا دون تصدرهم الواجهة في صعدة بما سيثيره ذلك من مخاوف وحساسيات إذا حدث ذلك، وهي مخاوف ستتغذى على دعاية رسمية ممتدة على طول جولات الصراع بينهم وبين دولة "صالح" بكونهم أصحاب مشاريع "إمامية" ويريدون إقامة "إمارة شيعية" وما إلى ذلك، ولكون اجتنابهم السيطرة على صعدة سيصدر رسالة إيجابية عنهم لمختلف الأطراف الوطنية والإقليمية والدولية.

إن النموذج الذي يقدمه "شباب الصمود" المقربون من جماعة الحوثي في ساحة التغيير في صنعاء يقرب بشكل واضح صورة الأداء البرجماتي الذي تعمل الجماعة من خلاله الآن، حيث استطاع "شباب الصمود" بناء علاقات وتحالفات غير متوقعة مع التمثيلات المدنية وذات النبرة الليبرالية واليسارية في الساحة، وحتى مع المجموعات النسوية الحديثة والمتحررة، بشكل يبدو متناقضا نظريا مع الموقع الديني المحافظ، والمعلن، القادمين منه، وحتى وإن بدا ذلك، في مستوى ما، سلوكا سياسيا "انتهازيا" في مواجهة الجماعات الدينية الأخرى في الساحة، وخصوصا "الإصلاح" الأقوى بين الجميع، إلا أنهم لم يختاروا مثلا بناء تحالفات مع الكتل القبلية في الساحة، وهي كما يفترض أقرب بكل المستويات لهم، بل فضلوا الاختيار الأول ذا الطابع المدني ونسجوا مستوى رفيعا من الثقة والتقديرات الموحدة للتفاعل مع الأحداث سواء على المستوى الضيق في إطار الساحة أو فيما يتعلق بالحدث الثوري برمته وتحولاته.

يثير كل ذلك في تداخلاته وما يخفيه أسئلة متفرقة عما سيُحدثه هذا الحدث الثوري والتكيف الذكي للجماعة الحوثية معه، كجماعة دينية سياسية تقع من الزيدية الآن وضمنا في موقع الرأس من الجسد، من تحولات في قلبها وخصوصا أن أداءها يُفصح، على الأقل في تقديري، عن إدراك واضح لحجمها الفعلي وحساسيتها تجاه ما قد يُنتجه إرث تاريخي ملتبس للحضور الزيدي في الكثير من المناطق اليمنية من تداعيات على حضورها الوطني بأي مستوى كان هذا الحضور لاحقا، وعلاقة كل ذلك مع تاريخ طويل من الفعل الزيدي الرئيسي في صناعة الأحداث في اليمن.

لقد أنتجت الزيدية كمذهب وتمثيل اجتماعي تقاليد ولغة سياسية خاصة بها خلال المدى التاريخي الطويل الذي كانت فيه أحد أهم الفاعلين في صياغة أحداث هذا البلد وتحولاته، مثلها مثل الإسماعيلية في مرحلة ما التي أنتجت الأمر نفسه، لكنها انقرضت لاحقا بعد المرحلة الصليحية، ولم تعد تطمح لأن تكون جماعة مذهبية ذات دور سياسي لتكتفي بالحفاظ على وجودها فقط، ولكن الأمر تغير الآن ولم تعد إحداثيات السياسة والزمن والمجتمع والإقليم هي ذاتها القديمة بالنسبة للزيدية، وكما يبدو فإن جماعة الحوثي الآن هي الفاعل الأساسي الذي يقع عليه عبء إعادة إنتاج لغة سياسية ووجه سياسي جديد للزيدية في واحدة من أكثر اللحظات تداخلاً وعصفاً في تاريخ اليمن.

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

الحاكم وظلُّه

سمعت قبل فترة أن قناة "الجزيرة" تهاتفت مع الزميل صلاح الدكاك إلى تعز واتفقت معه على معاودة الاتصال بعد خمس دقائق، وفي الأثناء كان هناك من يسترق السمع من عناصر الأمن القومي المختصين بالسهر على الحدود وما وراءها، والتنصت على مكالمات الناشطين، وقاموا باختطاف المكالمة وتحويلها على الرقم إياه إلى متحدث آخر –من الأمن القومي طبعاً– تحدث باسم صلاح الدكاك الذي كان ينتظر وهاله أن يسمع أحدهم وهو يتحدث باسمه ويصرح بكلام يناقض قناعته ورأيه، ويستفز ضميره ويثير جنونه بتمجيده للنظام وزعامته وتحقيره للشباب والثورة وساحات التغيير وميادين الحرية.

يومها ضحكنا كثيراً وتندرنا بلا حدود من القفزات التي تحرزها السلطة في مجال تقنية الاختطاف وتزوير الأصوات والإرادات، واعتقدنا أن الأمر لن يتكرر قط، فلكل شيء حدود، بما في ذلك الغباء نفسه.

وفي الأربعاء الماضي سمعت أن أحد المقربين من رأس النظام يتقمص دور القائد الميداني الثوري وتهاتف مع قناة "الجزيرة" ليحدثها بأنه من طلائع المظاهرة التي كانت متوجهة إلى مقر رئاسة الوزراء، وراح يحدثها أنه من المفرزة التي اقتحمت مقر الرئاسة وشاهد عشرات الجثث وأنهار الدماء، وقال إن "الطاغية" يستعد للهرب إن لم يكن قد هرب و...

انفضح أمر ذلك "الناطق"، لأن الخالق جل وعلا قد حباه بصوت لا نظير له في اليمن ولا في كوكب الأرض قاطبة، رغم أنه يخلق من الشبه أربعين، وتلك حكمته ونعمته على معشر اليمانيين.

وإزاء ما حدث كان أن انجرت معظم الكائنات الآدمية المحسوبة على "النخبة" المعارضة في هذه البلاد، كعادتها، إلى مهوى التعجب من إصرار ومثابرة رأس النظام، دائماً وأبدا، على اختيار أسوأ الناس وأرذل البشر وتعيينهم كمدراء ووزراء وناطقين بلسان: الحاكم.

وليس ثمة ما يثير العجب في هذا المقام أكثر من هؤلاء الذين يريدون إرغام الحاكم على أن يقفز فوق ظله، ويخون طبعه ومزاجه وطبيعته، ويقولون إنهم: معارضة!!

لا شك أن هذا الصنف من المعارضة يقوم بتغذية "الحاكم" بالكثير من الزاد والوقود على النحو الذي يجعل من صعود الفاسدين والأفاكين والمهرجين المبتذلين والسفلة إلى أعلى المناصب والمراتب، سياقاً منهجياً وعلامة تعريفية عنيدة للنظام "الحاكم" والمتحكم برقاب وأرزاق ومصائر العباد والبلاد عبر هذه الأدوات القذرة.

ويبدو أن هذا النوع من المعارضة هو الذي يخدم تلك الأدوات، بقصد أو بغيره. والشاهد على ذلك أنه كلما ارتفعت أصوات الشكوى والاحتجاج على أي بواق زنيم، بالغ "الحاكم" في تكريمه وتعظيم دوره نكاية بالرافضين، وانحدرت البلاد إلى ما دون الحضيض وما بعد الانحطاط.

ويحدث، في الغالب، ألا تلتفت القوى المعنية بصياغة وتشكيل الرأي العام إلى المصيبة الأعظم، الناتجة عن غياب القراءة المطلوبة لفساد النظام حين يختار الأسوأ، دوماً، في كل المواقع والمقاعد، من زاوية أن هذا النهج الكارثي يجسد أخطر وأفدح أشكال الفساد، فهو يهدر مقدرات البلاد ومواردها وطاقاتها البشرية ومواهبها وعبقرياتها لصالح حفنة من الفاسدين والأدعياء وذوي الرغبات الهجامة في انتزاع ما ليس من حقها، واغتصاب كل وأي سلطة، والتطويح بكافة المعايير وتقنين الأخطاء والخطايا، وإفساد الحياة العامة، واستلاب المجتمع وإفراغه من قدرات التدبر والتفكير العقلانية وأدوات إصدار الأحكام الصحيحة وبناء التقديرات المعقولة، وإفقاد البلاد إمكانيات اكتشاف طاقاتها الإنسانية وكفاءاتها البشرية ومعاييرها الأخلاقية.

وأخيراً، لا بأس من القول إن هذا الذي يحدث يستدعي إلى الذهن ما كتبه الأستاذ القدير أحمد بهاء الدين –رحمه الله– ذات مرة عن المخابرات الأمريكية حين اصطادت شخصية قيادية كبيرة في المخابرات السوفييتية وكلفتها بمهمة واحد فقط، انحصرت في أن تقوم تلك الشخصية بتصعيد الأسوأ عند الترشيح للمناصب العامة، لأنها كانت تعتقد أن ذلك هو السبيل الأمثل لتقويض الخصم، ويبدو أن ذلك كان من الأسباب الرئيسة في زوال إمبراطورية كان اسمها: الاتحاد السوفييتي العظيم.